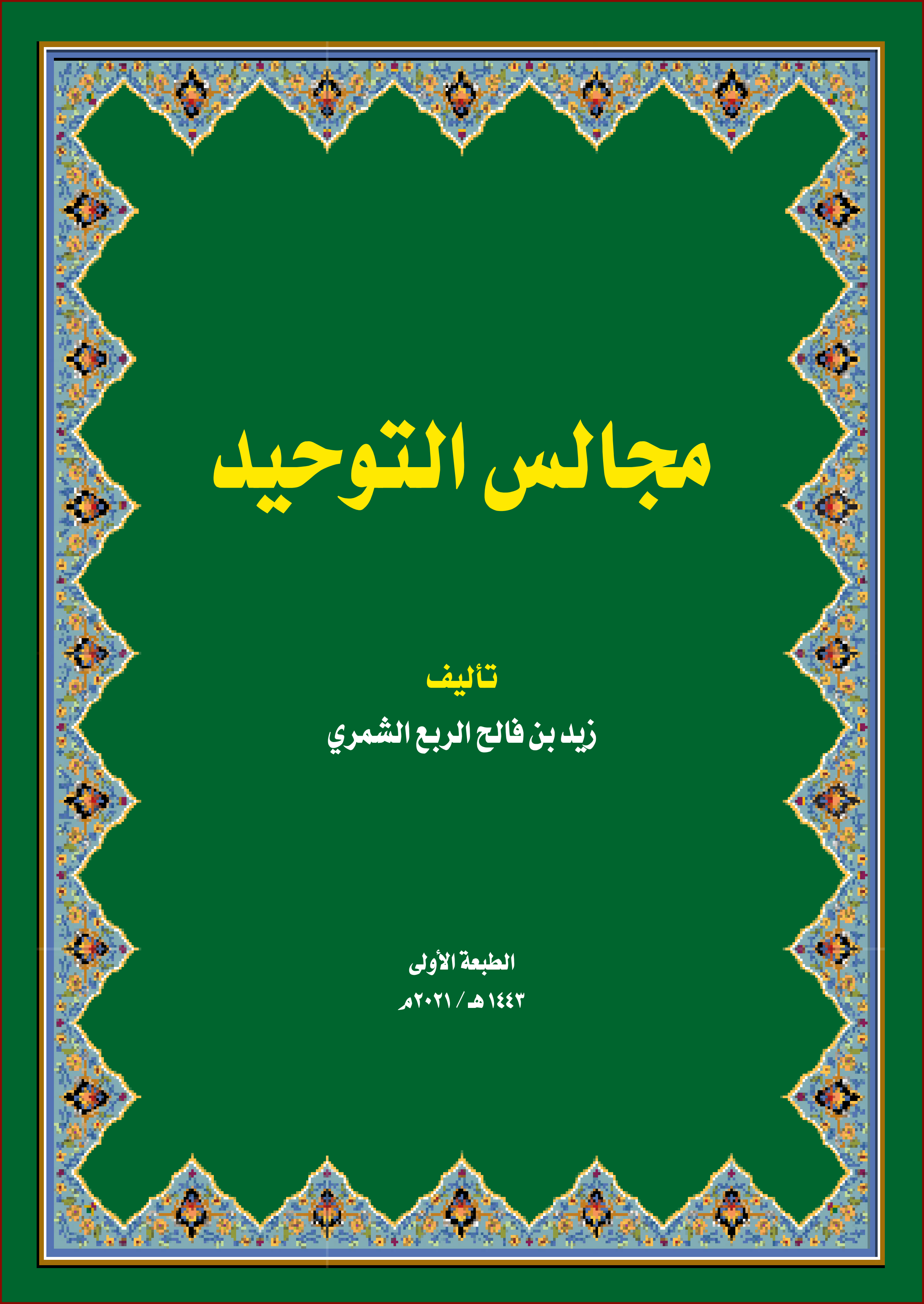


مجالس التوحيد

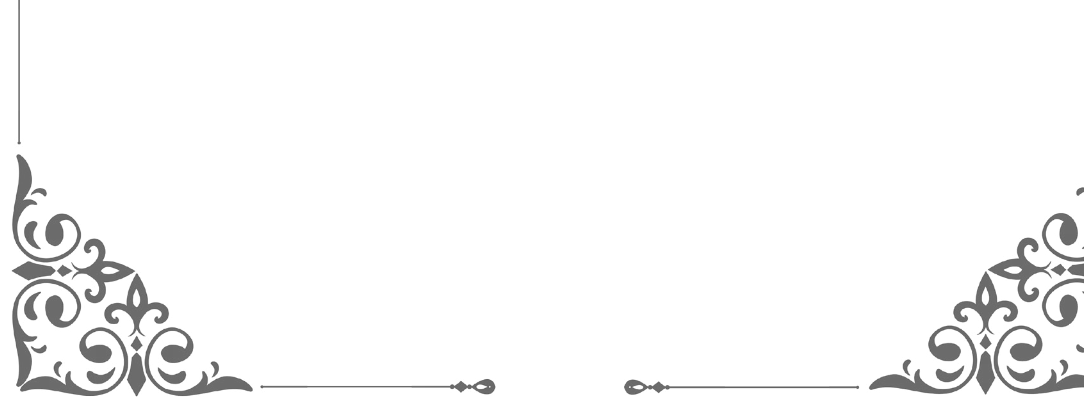
تأليف

زيد بن فالح الربع الشمري

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم







برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (١)

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالاً ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[١].

مستمع: مساك الله بالخير يا أبو عبد الله.

الشيخ: الله يمسيك بالخير، يا هلا بك.

مستمع: أبو عبد الله إحنا بدأنا مجلس من المجالس وتغالطوا على حاجة هـا الحين موجودة اللي هي كثرة ترديد التوحيد بالخطب والمحاضرات، بيقولـون أنه ما له داعي كثرة الترديد، يعني يقولون: إحنا موحدين وآبائنا وأجدادنا قبل موحدين، وإيش رأيك بهذا الكلام هذا؟

الشيخ: والله الكلام هذا فعلاً مثل ما قلت ونسمعه في المجالس وعند بعض الناس وأحيانًا للأسف بعض المتعلمين وهذا، ولكن الإنسان إذا نظر للقرآن

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

الكريم والسـنة النبوية ومنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله وجد إن التوحيد هو أول ركن وأهم أمر وأعظم مقصد من مقاصد دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

لو قريت يا إخواني قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾[1] تعلـم أن هذا هو الغاية مـن خلق الخلق أولاً، هذا يبين لنا أهمية التوحيد وتكراره وعدم الملل من ذكره وتعليم الناس له لأن هو الغاية من خلق الخلق.

الأمر الثاني هو يعني منهج الأنبياء وأول ما يبتدئ بهم الأنبياء لأنهم علموا أنه هـو الغاية من خلق الخلـق، فلذلك قال الله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾[2]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ٢٥﴾[3]، فهـذا هو الهدف يعنـي من خلق الخلق هو أول أمر اعتنى به الأنبياء.

ولهـذا مـا من نبي يا إخـوان، وأنتم تقـرأون القرآن وترون أنه مـا من نبي إلا أول مـا يقـول لأقوامه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيـره، كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حياتهم كلها دعوة للتوحيد وخاتمهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد كان يدعو إلى التوحيد في مكة ثلاثة عشـر عام، ما شُرعت الشرائع ولا فُرضت الفرائض إلا في آخر الأمر، الصلاة فُرفضت أول ما فُرضت ركعين.

وإلا كان الأمـر كله تقرير للتوحيد ودعوة للتوحيـد وتربية الصحابة ومن يؤمن من القلة الذين آمنوا معه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على التوحيد ورفض الشرك وتوحيد الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦].

(٢) [سورة النحل: آية ٣٦].

(٣) [سورة الأنبياء: آية ٢٥].



ولهـذا كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعـرض نفسـه علـى القبائـل التي تأتي إلـى مكة، فيقول لهم: «ألا رجلٌ يحملني لأبلغ رسالة ربي؟»، ويقول: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحـوا»[1]، ويقـول: «ألا أدلكم على كلمة تدين لكم بهـا العرب وتدفع لكم بها العجم الجزية؟ قولوا: لا إله إلا الله»[2].

كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كل حركاتـه وسـكناته دعـوة إلى التوحيد، بلسـان حاله ولسان مقاله صلوات ربي وسلامه عليه؛ لأن التوحيد يا إخوان تعرفون أنه أعمال قلوب وأعمال جوارح، كلها تظهر التوحيد وتبرزه.

فمن الأمور التي يوحِّد العبد بها ربه في قلبه: التوكل والمحبة والتعظيم، تراها في النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، بلسـانه كذلك دعوة إلى التوحيد وتعليم للناس التوحيد، بـل إنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما أنهى ثلاثة عشـر سـنة في مكـة كلها دعـوة للتوحيد، في المدينة ظل يدعو إلى التوحيد.

وهذا يخلينا نحرص على هذه القضية، نعرف أنها أهم القضايا في دين الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام.

ثم وهو يسـير إلـى الجهات عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يعلِّم التوحيـد لأن بعض حديثي الإسلام قالوا: هؤلاء لهم ذات أنواط، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الله أكبر، لقد قلتم كما قالت بنو إسـرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[3]»[4].

---

(١)

(٢)

(٣) [سورة الأعراف: آية ١٣٨].

(٤)

فهـذا يدلنا على أهمية التوحيد وهو يسـير إلى الغزو والجهاد يعلم التوحيد، بل وهو في حياة الناس اليومية يأتيه رجل فيقول: ما شـاء الله وشـاء محمد، أو: ما شاء الله وشئت، يقول: «أجعلتني لله نِدًّا؟ قل: ما شاء الله وحده»[(١)]، مباشرة.

ما فيه تأخير لتعليم التوحيد لأنه هو الركيزة.. هو الأساس، مثل ما قلنا: البناء له قواعد، فقاعدة بناء الإسلام هي التوحيد، ولهذا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُني الإسلام على خمس»[(٢)]، وابتدأها: «شـهادة أن لا إله إلا لله وأن محمداً رسول الله»، وكان إذا بعـث عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أحداً قال: «وليكن أول مـا تدعوهم إليه: إلى أن يوحدوا الله»[(٣)]، وفي رواية: « إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[(٤)].

وفضائـل التوحيد، كذلك، يعنـي تبين لنا أهميته وأهمية تكـراره، فمادام أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسـى عبد الله ورسـوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وأن الجنة حق والنار حـق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[(٥)]، يعني من صلاح وفسـاد، يدخل الجنـة بهذا التوحيد وهذا المعتقد، هـذا يدعونا إلى تكرار التوحيد والحديث عن التوحيد والاهتمـام بالتوحيد وتبيين التوحيد للنـاس، وكذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه: «يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»[(٦)].

---

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)



والنصوص كثيرة، وهو حق الله على العباد كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ لما كان رديفه على حمار، يعلم هذا الشاب يقول له: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟»، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدون ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا»، قال معاذ: قلت: أفلا أبشر الناس؟ قال: «لا، لا تبشرهم فَيَتَّكِلُوا»[1].

يعني هذا يبين لنا أهمية التوحيد ومنزلة التوحيد وفضله وفضائله والحديث عنه كثير يا إخوان، هذا هو اللي يدعونا إلى الحديث عنه دائمًا وأبداً وأن لا نلتفت لأحد، لا جاهل ولا عالِم يثنينا عن التوحيد وعن الحديث بالتوحيد.

مستمع: على كدة المفروض أننا نكثر بعد خروجنا.

الشيخ: كذلك يجب الآن، يعني في ظل وضع الناس والشبهات التي ثار حول عقيدة التوحيد إنا نكرس التوحيد ونعلم الناس التوحيد في مساجدنا، كانوا في بلاد المسلمين يتعلمون الأصول الثلاثة بمعرفة العبد ربه ودينه ونبيه، كانوا يتعلمون هذه المسائل ويُلقّنونها في المساجد.

فلابد من تكرار هذا والاهتمام به وتعليمهم كافة الصور والأشكال وجميع الوسائل، ننشر التوحيد وندعو إلى التوحيد.

مستمع: ما شاء الله.

مستمع: طيب يا أبو عبد الله ذكرت قبل شوية «قراب الأرض»، وإيش معنى قراب الأرض؟

---

(١)



الشيخ: «قـراب الأرض» يعنـي: ملئها، يعني هذا يبين لنـا فضل التوحيد، لو كانت ذنوب ملء الأرض خطايا وشاء الله أنه يغفر له بتوحيده غفر له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[1] . نعم.

مستمع: عندي سؤال ثاني أبو عبد الله.

الشيخ: تفضل.

مستمع: تكلمت عن أهمية التوحيد. هل التوحيد يغني عن العمل والعبادة؟

الشيخ: هذا سـؤال مهم والله، وترى يعني يجهله بعض المسـلمين، أنه يعني إذا سـمع النصـوص اللي جـاءت؛ «فإن الله حرم على النار من قـال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»[2]، يظن أنه ما يصلي ولا يصوم ولا يحج ويكفي التوحيد، لأ؛ التوحيد يكفي لكن التوحيد كما عرف أهل العلم الإيمان، المسـلمون عرفوا الإيمـان أن الإيمـان اعتقاد وقول وعمل، إذا ما صار فيـه عمل وفرائض تؤدي ما صار فيه دين ولا صار فيه إيمان.

فلابـد من العمـل، وهو من حقـوق «لا إلـه إلا الله»، «إلا بحقها»، ومن حق «لا إلـه إلا الله» مـن أهم حقوقها العمل بها، العلـم بمعناها والعمل بمقتضاها من الفرائض والأركان التي في دين الإسلام، لا سيما الصلاة؛ لأنها جاءت في الحديث مباشرة بعد الكلام عن التوحيد، فيأتي الإنسان بالعمل، لابد من العمل. نعم.

مستمع: طيب طرأ عليَّ أبو عبد الله سؤال، مثلاً الإنسان عنده ذنوب عظيمة وكثيرة. هل التوحيد هذا يكفر ها الذنوب هذه كلها؟

---

(١) [سورة النساء: آية ٤٨].

(٢)



الشيخ: التوحيد لعظيم فضله وبفضل ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه يكفِّر ملئ الأرض، مثل ما ذكرنا بالحديث أنه يكفر ملء الأرض من الخطايا، لكن لابد أننا ننتبه لمسألة: أنه يعني ما كل موحِّدٍ جاء ومعه ذنوب أكثرها أنها تُغفر، تحت المشيئة هذه، فهذا يجب الإنسان يخاف من الذنوب ويقبل على التوبة ويتخلص من الكبائر حتى إن شاء الله يكون من أهل الجنة.

ومثل ها الأمور هذه لابد أننا يعني نركز عليها ونهتم بها كثيراً، مسألة أنه نعلم الناس ها الفضل هذا حتى يهتمون بالتوحيد، مادام أن التوحيد يُكَفِّر به الله الخطايا و سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعني يجعل للعبد هذا الثواب العظيم بالتوحيد أنه يُكَفِّر خطاياه، فيحرص على تحقيقه وتعلمه ودراسة التوحيد عند المشايخ، عند إمام المسجد القريب منك إن كان طالب علم، تسأل أهل العلم، تتصل بأهل العلم، تسأل عن التوحيد وتعرف التوحيد وتعرف ضده، هذا هو الشرك، لأن كيف أنت تتقي؟ كيف تكون موحداً؟ إذا سلمت من الشرك اللي هو ضد التوحيد.

والضد يظهر حسنه الضد ... وبضدها تتميز الأشياء

ثم إن التوحيد يا إخوان ما هو إثبات محضر كما يقولون أهل العلم يعني، يعني التوحيد فيه نفي وإثبات، «لا إله إلا الله».. «لا إله إلا الله» تنفي جميع ما يُعبد من دون الله، «إلا الله» تثبت العبادة لله، فلابد من الجمع بين معرفة التوحيد ومعرفة ضده اللي هو الشرك.

فالإنسان يتعلم يا إخواني ويعلم الناس اللي حوله ويعلم عياله ويعلم أهله حتى بإذن الله نحيا على التوحيد وتنشرح صدورنا بالتوحيد نأنس بالتوحيد ونوفَّق للعمل الصالح بالتوحيد ونموت على التوحيد بإذن الله وبفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

عكس يعني ما يُسوَّغ له أو يُسوَّق له عند بعض الناس والمجالس، سواء متعلمين أو غير متعلمين، ممن يريد أن يجعل التوحيد أمراً هامشيًا، وهو مثل ما شفتوا يا إخواني، أنتو مش لاحظتوا الآن يا أبو محمد، لاحظتوا أن التوحيد هامشي عند الأنبياء وأنه آخر ما يهتمون فيه؟ واللا لاحظتوا أنه أهم أمر وأولى أمر؟ والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صرَّح: «فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحِّدوا الله»[1].

فلا تلتفت لقول أحدٍ بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في عنايتك بالتوحيد وتعلُّمه وتكراره وتعليمه للناس، لابد إننا يا إخواني نعتني بهذا نفرح به، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾[2].

والله لو ما للمسلم يلقى الله إلا بالتوحيد والعمل الذي يكون به مؤمنًا من صلاة وبعض الفرائض لكفى بها غنيمة ومكسب أن يكون من الناجين والمفلحين عند الله، يعني نحمد الله على نعمة التوحيد، وكلما فرحنا به كلما أحببناه وكلما أقبلنا على تعلُّمه وعلَّمناه الناس، عيالنا وأسرنا وجيراننا.

وإن كان واحد إمام مسجد يعلم جماعة مسجده ويقرأ عليهم في التوحيد والمسائل المهمة، ولا يعقد الأمور يعني يجيب لهم التفاصيل العلمية اللي تخبرون يعني الأمور الخاصة بطلبة العلم واللي يدرسون بالجامعات، إنما يجيب لهم المسائل الحمد لله: معنى الشهادتين، أركان الإيمان، يشرحها للناس.

خطيب الجمعة ينبغي له أنه أقل شيء بس يعني مرة مرتين يخاطب عن أركان الإيمان، وهكذا يتعلم الناس التوحيد ويرسخ التوحيد بقلوبهم وينصرنا

---

(١)

(٢) [سورة يونس: آية ٥٨].



الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علـى أعدائنـا ويعلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شـأننا ويعنـي يجعلنا دائمـًا نعيـش في أمـن؛ لأن الله قـال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾(١).

يعني الأمـن التام والهداية التامة في الدنيا والآخرة. لمن؟ للموحدين، ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ يعني: بشـرك، فلا شرك أكبر يبطل التوحيد ولا شرك أصغر يقـدح في كماله ويضعفه، لأن تعرفون أن الشـرك الأصغر يـا إخوان ما يخرج من الملة.

كل ها الكلام هذا يبين لنا السـؤال اللي سألن عنه الأخ يعني (١٢:٤٢) اللي هو موضوع أهمية التوحيد، كل ها الكلام هذا وأسـئلتكم يبين لنا أهمية ها الأمر وعظمة شأن التوحيد والكلام عن التوحيد.

فمـا أدري أبـو هنـد أنت يعنـي لاحظـت المسـألة في موضوع سـؤال بداية اسـتهلال أبو طـارق، يعنـي أن جوابنا هذا بالنسـبة لكلامه يعني يبيـن فعلاً يعني موضوع الأهمية وهذا، هل اتضح الشيء هذا؟

مستمع: إي نعم.

الشيخ: واضح للناس؟ لأن التلبيس كثير بالموضوع هذا، نحتاج أننا نكرر يا إخوان دائمًا ونتكلم عن التوحيد.

مستمع: بيَّـض اللـه وجهك، واللـه ما قصَّرت، سـويت رسـالة للجميع؛ المعلمين والمعلمات والأسر ببيوتهم أنهم يعلمون الناس التوحيد.

---

(١) [سورة الأنعام: آية ٨٢]

الشيخ: هذه أهم القضايا يا إخوان والله، أهم قضية نعنى به هذه، أهم من أي شيء آخر يرى الناس أنهم مهم.

📖 **مستمع:** جزاك الله خير.

الشيخ: إي والله ، فنسأل الله أن يتولانا وإياكم برحمته ويحيينا على التوحيد ويميتنا عليه.

📖 **مستمع:** جزاك الله خير وبارك الله فيك.





برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٢)

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالاً ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[١].

مستمع: مساك الله بالخير يا أبو عبد الله.

الشيخ: يا هلا، مساء النور، يا مرحبًا.

مستمع: هلا، عرفنا بجلسات سابقة أهمية التوحيد، ودنا لو تعرفنا التوحيد أكثر.

الشيخ: يعني أنت الآن لما رأيت أهميته في حياة المسلمين تحب تعرف ما هو التوحيد؟

مستمع: إي والله يا ريت.

الشيخ: أبشر إن شاء الله، «التوحيد» العلماء يعرفونه ويقولون: هو إفراد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، هذا هو تعريف التوحيد بشكل مجمل، لكن يفردون توحيد الألوهية لأهميته.

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

فكثير ما يعرفون التوحيد يقولون: إفراد الله بالعبادة، وهذا هو الصحيح؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يعنون أشد عناية بتوحيد الألوهية، وذلك لأن توحيد الألوهية هو الغاية من خلق الخلق، فمادام أن الله خلق الخلق لأجل أن يوحدوه ويفردوه بالعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيجب العناية بهذا الباب.

طبعاً التوحيد عرفنا تعريفه، أقسامه: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

«توحيد الربوبية» هو توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأفعاله هو جَلَّ وَعَلَا، كخلقه للخلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الجن والإنس والسماوات والأراضين والبحار والأشجار والأنهار وكل ما تراه في هذا الكون مما خلقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهذا التوحيد أقرَّ به المشركون ولم ينفوه ولم يجحدوه إلا قلة من الملاحدة، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾(١)، لكن غالب الخلق هم يعرفون حتى ولو كانوا مشركين أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، ولهذا قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾(٢).

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبين للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هؤلاء المشركين الذين تدعوهم هم يقرون بتوحيد الربوبية، فألزمهم بتوحيد الألوهية مادامو أنهم يقرون أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت، أفلا يتقون الله ويوحدونه ويعبدونه ويفردونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادات؟

لأن هذا المنعم العظيم.. هذا الإله الكريم الذي خلقنا وأوجدنا من العدم

(١) [سورة النمل: آية ١٤].

(٢) [سورة لقمان: آية ٢٥].



وأمدَّنا بالأرزاق والنعم وعافانا ودفع عنا النقم وسخَّر الكون بما فيه وبمن فيه لنا، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[1]، مِنَّةً منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الخلق، كيف نصرف العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟ كيف نركع ونسجد لغيره؟ كيف نستغيث بغيره؟ كيف تتألـه قلوبنا بالحب والتعظيـم والخوف والرجاء لغيـره وهو الذي أوجدنا من العدم؟ هو الذي أمدَّنا بالنعم وخلقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فتوحيـد الربوبيـة يا إخـوان آمن به المشـركون، لكنهم للأسـف لـم يؤمنوا بالقسـم الثاني الذي هو توحيد الألوهية الذي بُعث الرسل لأجل بيانه وتوضيحه، وأنـزل الله الكتب لأجـل توضيحه، فقـال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[3]، كانـوا الأنبيـاء يقولون هذا ويعلمونه أممهم، وما من نبـي إلا يقول لقومه: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره.

إذاً هـو توحيد الألوهيـة هو إفراد الله بأفعال العباد، يعنـي: الخوف، الرجاء، الذبـح، النذر، الاسـتغاثة، الدعاء، كلهـا لله تُصرف فقط ولا تُصـرف لغيره؛ لأنه جَلَّوَعَلَا قـال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[4]، ﴿شَيْـًٔا﴾ هنـا نكرة في سـياق النفي، و﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ في سياق النهي، فهي تعم جميع الأشياء، لا تدعو مـع الله لا مَلَك ولا نبي ولا رجل صالح ولا حجر ولا شـجر ولا أي شـيء، إنما تصرف عباداتك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتفرده جَلَّوَعَلَا بها.

(١) [سورة الجاثية: آية ١٣].

(٢) [سورة النحل: آية ٣٦].

(٣) [سورة آل عمران: آية ٦٢].

(٤) [سورة النساء: آية ٣٦].



هــذا هو توحيــد الألوهيــة، وهذا هو رســالة الرســل؛ إنمــا جــاءوا يعلمون النــاس توحيد الألوهية، ما جاءوا يعلمونهم توحيــد الربوبية. ليش؟ لأنه معروف يــا إخواني.. متقرر، ولأنه مركــز في فطر الناس، الفطرة يعنــي تقر هذا، وعلَّموهم توحيد الألوهية ودعوهم إلى توحيد الألوهية.

أما القســم الثالث من أقسام التوحيد الذي يجب أن نتعلمه ونعرفه: «الإيمان بالأسماء والصفات لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[2].

فالمسلم يؤمن بأن لله أسماء وصفات جاءت في كتابه وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يؤمــن بها ويثبتهــا لله ويثبت معانيها علــى الوجه اللائق بالله، يعنــي من غير تمثيل بالخلق أو تشبيه بالناس، لأنه قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ أثبت الاسم والصفة مع أنه نفى الشبيه.

فــلا تعطــل الصفة تقول: ما فيه صفات لأن هذه تشــبه أســاميها مثل أســامي صفــات المخلوقين، ســميع.. بصير. كيف؟ ما يصلح، هذا مــا يليق بالله، فتعطل وتنفي الصفة. لأ؛ هذا كفرٌ بالله؛ لأنك كذَّبت الله في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لكنــك تثبتها لكن على الوجه اللائق بالله، ســمع يليق بــالله.. بصر يليق بالله، ليس كبصر المخلوقين، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

هذه أقســام التوحيد الثلاثة، وهي التــي إذا آمن بها المؤمن عرفها ويعني ركَّز على توحيد الألوهية وصرف العبادة لله فهو الموحِّد، هو الذي على منهج الأنبياء

(١) [سورة الشورى: آية ١١].

(٢) [سورة الأعراف: آية ١٨٠].



عليهم الصلاة والسلام. نعم.

مستمع: أبو عبد الله أنا عندي سؤال، ذكرت ثلاث أقسام للتوحيد.

الشيخ: نعم.

مستمع: هل قسم واحد يكفي؟

الشيخ: طبعًا أقسام التوحيد الثلاثة هي كلها توحيد الله؛ أنها إفراد لله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، لكن لو جاءنا مشرك أو إنسان وقال: أنا أعتبر مسلم يعني كوني أؤمن أن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت.

فهذا ليس بمؤمن. ليش؟ لأنه لم يفرد الله بالعبادة، لأن توحيد الربوبية أقر به المشركون فلم ينفعهم عند الله ولم يدخلهم في الإسلام، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[1]، فتوحيد الربوبية وحده لا يكفي.

توحيد الألوهية لن يكون إلا إذا كان مقراً بالربوبية، غالبًا أن من معه توحيد الألوهية فهو مؤمن، متضمن لتوحيد الربوبية، لكن توحيد الربوبية يستلزم أنك تؤمن بتوحيد الألوهية، ولهذا القرآن مليء بالحديث عن ربوبية الله يعني حتى يلزمهم بالألوهية. نعم.

مستمع: طيب يا أبو عبد الله بغيت أسأل عن كثرة الأسماء والصفات في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. كيف يكون له أثر في حياتي؟

الشيخ: إي، يعني أنت.. في القرآن يعني كثير ذكر أسماء الله وصفات الله

(١) [سورة لقمان: آية ٢٥].



سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالمسلم لما يقرأ كتاب الله ويرى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٨﴾[1]، وترى كثرة هذا، هذا أول شيء يدل على اهتمام القرآن بها وأهميتها هذه الأسماء لأنها تزيد في تعظيم العبد لربه وتزيده معرفةً لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصفاته وأسمائه، القدير.. القوي.. العزيز.. العظيم.. الكريم.. الجواد.. الرحيم.. الودود.

فتزداد يعني معرفة بالله كلما طرق سمعك أو سمعت من القرآن آيات فيها هذه الأسماء العظيمة والصفات الجليلة تزداد تعظيم لله وهيبة لله، ثم تمتثل للأمر، وكثرتها في القرآن يدل على أهميتها.. كثرة طرقها.

وهذه الأسماء إذا يعني أول شيء عرفت معناها وآمنت بها على الوجه اللائق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذا له أثر عليك أنت في حياتك؛ فأنت تعلم أن الله هو السميع، فإذا جئت يومًا لسماع شيء يسخط الله من غيبة أو نميمة أو أغاني ماجنة محرمة وأردت أن تسمع هذا الشيء فإنك تتذكر أن الله هو السميع، يسمعك، فتخاف وتهاب وتجل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تسمع شيئًا يسخطه.

ثم البصير، وأنت تسير في الحياة جئت يومًا لا سمح الله إنسان أراد أن يغش في البيع والشراء، أراد أن يخادع الناس في معاملة من المعاملات، أراد أن يفعل معصية من المعاصي في خلوته، تذكر أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البصير يبصره ويراه سبحانه جَلَّ وَعَلَا، فيردعه هذا عن الإقبال على المعصية والإقدام عليها، وإن وقع فيها يردعه عن الاستمرار عليها والإصرار عليها، بل يبادر إلى التوبة كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣١﴾[2].

---

(١) [سورة الأحقاف: آية ٨].

(٢) [سورة النور: آية ٣١].



كذلك الودود، هذا الإله العظيم الذي يود عبده إذا أطاعه، تحرص أنك تعمل الطاعات التي يودك الله عَزَّوَجَلَّ ويحبك الودود سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتتودد إليه بالأعمال التي ترضيه، وأعظمها التوحيد وتحقيقه والحرص عليه والصلاة وبر الوالدين والأعمال الصالحة وحسن التعامل مع الناس وحسن الخلق، هذه كلها مما تجعلك يعني تكسب مودة ربك الودود سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ويطول الحديث عن موضوع يعني الآثار.. آثار الأسماء و الصفات على العبد المسلم. نعم.

مستمع: أبو عبد الله إحنا نعرف أن عدد أسماء الله الحسنى تسع وتسعين. هل هي فعلاً تسعة وتسعين فقط أم يوجد غيرها؟

الشيخ: إي، طبعاً النصوص تدل، ومن ضمنها حديث الهم اللي يقول: «ما أصاب عبد همٌّ ولا حزن ثم قال: اللهم أنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علَّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري»[(١)]، إلى آخر الدعاء، هذا دعاء يزيل الله به الهم، ذكر فيه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لله أسماء استأثر بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو علَّمها أحداً من خلقه لا يعلمها الآخرون.

فهذا يدل على أن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ كثيرة لا تُحصى، لكن لأنه ورد حديث يبين فضل تسعة وتسعين ظنَّ الناس أن أسماء الله محصورة في التسعة والتسعين؛ والعظيم أسماؤه كثيرة، والله هو العظيم فأسماؤه لا يحصيها إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

---

(١)



لكن من أحصى التسع وتسعين حصل له الأجر ودخل بها الجنة، يعني عرف معناها وعمل بمقتضاها.

مستمع: طيب الحين الحديث: «من أحصاها دخل الجنة»، وإيش معنى: «الإحصاء».. «أحصاها دخل الجنة»؟(1)

الشيخ: إحصاء الأسماء المقصود أنه يعرف يعني ما يتمكن منه مما ذُكر وصُرِّح في الكتاب والسنة، يعرفه ويحفظه ويعرف معناه ويعمل بمقتضاه، هذا المقصود بالإحصاء بشكل عام يعني.

فالمسلم يتعرف على هذه الأسماء، يقرأها، ما كتبه أهل العلم المتخصصون واستنبطوه وأخرجوه من كتاب الله من الأسماء التي عليها أدلة؛ لأن أحيانًا بعض الأسماء ليس عليه دليل، من الفعل يشتقون اسم.. من الصفة، لا؛ من الاسم تؤخذ صفة ولكن من الصفة لا يكون اسم إلا عليه نص، فالأسماء لابد فيها أنه يكون فيها نص.

فيأخذ هذه الأسماء ويحرص عليها ويتعلمها ويقرأها ويقرأ معانها، فيه هناك الآن الحمد لله فيه كتب تخصصت بأسماء الله.. فقه أسماء الله الحسنى، وهذه الحمد لله ظاهرة طيبة يعني أن يُعنى بالتوحيد وبأسماء الله وصفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حتى يقرأ الناس ويعرفون أسماء الله.

بل يوجد لوحات يا إخواني في بعض المساجد فيها الأسماء الحسنى، يعني من باب التعليم والإرشاد عند الأبواب، وفيه بعض الرسائل الصغيرة فيقرأها الإنسان مع أولاده، ربما يقرأ على أصدقائه وجلسائه إذ جلس معهم، يقرأ

(1)

عن أسـماء الله الحسنى، ويقرأ كل يوم اسـمين ثلاثة ويعرفون معناها ويعيشون في ظلالهـا ويتوسـلون إلـى الله بهـا في الدعاء؛ لأن الله قـال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ﴾[1]. نعم.

فنسـأل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن يرزقنا وإياكم إحصاء هذه الأسـماء وبركتها وبرها وذخرها وخيرها في الدنيا والآخرة.

مستمع: جـزاك الله خير يا أبـو عبد الله؛ علمتنا معنى التوحيد والأقسـام، بيَّض الله وجهك.

الشيخ: الحمد لله الحمد لله.

***

(١) [سورة الأعراف: آية ١٨٠].



برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٣)

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالاً ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[1].

مستمع: مساك الخير أبو طارق.

مستمع أبو طارق: مساء النور، يا هلا بك.

مستمع: بغيت أسألك.

مستمع أبو طارق: سم.

مستمع: ما تسم، فيه فرق بين الإيمان والإسلام؟

مستمع أبو طارق: والله اللي تعلمناه فيه فرق بينها.

مستمع: طيب وإيش هو الفرق بينها؟

مستمع أبو طارق: طيب إيش رأيك نسأل أبو عبد الله عشان نستفيد:

مستمع: والله يا ريت، أبو عبد الله مساك الله بالخير.

الشيخ: الله يمسيك بالخير، يا هلا، حياك الله.

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].



مستمع: بغيت أسألك يا طويل العمر وإيش الفرق بين الإيمان والإسلام؟ وهل بينهم فرق يعني ملحوظ واللا لأ؟

الشيخ: نعم فيه فرق بين الإيمان والإسلام إذا جاءوا في سياقٍ واحد وكلامٍ واحد، فيقول العلماء: أن الإسلام في ها الحال يكون عن أعمال الإسلام الظاهرة كأركان الإسلام، الصلاة والصيام ونحوه، والإيمان يكون عن العقائد الباطنة اللي هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، هكذا يكون.

أما إذا كان جاء الإيمان لحاله في لفظٍ وحده في سياق مقال أو خطبة أو غيرها فهو يشمل الإسلام، وإذا جاء الإسلام كذلك في سياق وحده بدون كلمة الإيمان فهو يشمل الإيمان، هذا هو الفرق.

إحنا بنتكلم يا إخواني عن الإيمان، مرتبة الإيمان؛ فإن الإيمان يعرفه أهل السنة والجماعة أنه: تصديق بالقلب وقولٌ باللسان وعملٌ بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، هذا هو الإيمان في مفهومه الصحيح المأخوذ من كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد دلَّ على هذا التعريف حديث: «الإيمان بضعٌ وسبعون شبعة، أعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمان»[1]، فهذا الحديث بيَّن لنا أن الإيمان يشمل الاعتقاد، وهو ما في القلب، يقول: «والحياء شعبةٌ» لأن الحياء أمرٌ قلبي، و«قول» وهو: قول: لا إله إلا الله، و«عمل بالجوارح والأركان» وهو إماطة الأذى عن الطريق، هذا يدلنا على تعريف أهل السنة والجماعة أنه موافق للكتاب والسنة في هذا.

(١)

أمـا تعريفـه أنه: التصديق فقـط أو القول فقط أو التصديـق والقول، هذا كله مخالف للكتاب والسنة.

والإيمـان له أركان يـا إخوان ذكرها الله في كتابه فقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1]، وهنـاك آيات أخرى كثيرة تطرقـت لأركان الإيمان، بل إن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ سـأله جبريل عن الإيمان قال: «أن تؤمـن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»[2].

هـذه هـي أركان الإيمان التي يقـوم عليها، فمن يعني شـك في واحدٍ في هذه الأركان، شك بالملائكة أو بالإيمان بالكتب أو باليوم الآخر، فقد كفر وكذَّب الله ورسوله، أعاذنا الله وإياكم.

وسـنتحدث بشـيء من التفصيل عـن الركن الأول اللي هـو «الإيمان بالله»، فكل ها الأركان هذه تابعة للركن الأعظم وهو الإيمان بالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، والإيمان بالله يتضمن أمور: الأمر الأول: يتضمن الإيمان بوجوده جَلَّوَعَلَا وربوبيته وأنه كما قـال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[3]، ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾[4]، إلى آخر الآيات.

والآيـات كثيرة التي تبين لنا مقـام الربوبية وعظمة الله، ومشـاهد الربوبية في

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٧٧].

(٢)

(٣) [سورة الزمر: آية ٦٢].

(٤) [سورة آل عمران: آية ١٩٠].



القــرآن واضحة وصريحة، كلها تدعو العبد إلى أن يوحِّد الله ويفرده بالعبادة، هذا توحـد الربوبية اللي هـو توحيد الله بأفعاله، هذا آمن به ترى حتى المشـركين فلم ينفعهم عند الله ولم يدخلهم في الإسلام.

ولهذا الرسل ما كانت يعني رسالتهم جاءوا يعلمون الناس يقولون: ترى فيه خالـق وفيه مدبر لهذا الكون، لأ؛ هذا شـيء معروف.. مركـوز في الفطر، وأغلب البشـرية يعرفون هذا، ما يوجد إلا نادر من الملاحدة الذين جحدوها، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1]، كفرعـون وأشـباهه، أما أغلب البشـرية، حتى مـن لم يكن من أتباع الرسـل، فهم يعلمـون أن هناك فاعل وخالـق وموجد لهذا الكون.

ولهـذا الأنبيـاء اهتموا بما يتضمن الإيمـان بالله الأمر الثـاني اللي هو توحيد الألوهيـة، الذي خلـق الله الخلق لأجلـه وهو توحيـد الله بأفعال العبـاد كالدعاء والذبـح والنـذر والاسـتغاثة وغيرهـا، فقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[2]، ما خُلقوا إلا لأجل هذا، توحيد الألوهية.

ولهذا الرسـل عليهم الصلاة والسـلام كلهم تلاحظ أنهم في القرآن يقولون: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[3] [الأعـراف:٥٩]، كلهـم يركزون على توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة.

ويتضمـن الإيمان بـالله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ كذلك الإيمان بأسـمائه وصفاته، القرآن

(١) [سورة النمل: آية ١٤].

(٢) [سورة الذاريات: آية ٥٦].

(٣) [سورة الأعراف: آية ٥٩].

والسنة مليئة بأسماء الله الحسنى الجليلة العظيمة الجميلة ومليئة بذكر صفاته العليا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالعبد يؤمن بها كما هو منهج المسلمين وأهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون أن لله أسماء وصفات ذُكرت في كتابه وفي سنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

يثبتونها ألفاظًا ومعاني كما هو في لغة العرب، لكنها في حقيقتها لا تشبه صفات المخلوقين ولا أسمائهم، إنما هي لائقة على الوجه اللائق بالله، يثبتونها إثباتًا سالمًا من التمثيل والتشبه بالخلق لأن الله قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1]، ولا يعطلونها وينفونها لأن الله قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[2]، فالله أثبت لنفسه الأسماء والصفات ونفى المشابهة للمخلوقات، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[3].

وهذه منهج ولله الحمد، كما قال الإمام مالك لما سُئل عن الاستواء، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[4]، قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، جميع الصفات معلوم معانيها ونؤمن بها على الوجه اللائق بالله، كيفيتها لا نعلمها لأننا لم نر الله جَلَّ وَعَلَا ولم نر شبيهًا لله سبحانه لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[5]، فكيف نعرف كنه صفاته و جَلَّ وَعَلَا ولم يحدثنا عن ذلك؟

فنحن نؤمن ونقف على ما جاء في الكتاب والسنة، لا ننفي ونعطل مثل المعطِّلة، ولا نُشَبِّه ونُمَثِّل كالمجَسِّمَة والضُّلَّال أعاذنا الله وإياكم، هذا هو التوسُّط

---

(١) [سورة الشورى: آية ١١].

(٢) [سورة الشورى: آية ١١].

(٣) [سورة الشورى: آية ١١].

(٤) [سورة طه: آية ٥].

(٥) [سورة الشورى: آية ١١].



وهذا هو كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في موضوع الأسماء والصفات.

بالنسبة للإيمان بالله هذا هو الذي يتضمنه وهذه أهم المسائل، ولكن يثمر هذا الإنسان العمل الصالح والإقبال على الله ومحبة الله وخوفه ورجاؤه، إذا آمن بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فإنه يحرص على أن يظهر هذا الإيمان في سلوكه وفي أعماله وفي حياته وفي عباداته، فيكون مؤمنًا حقًا بالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ. نعم.

مستمع: الله يجزاك خير يا أبو عبد الله.

الشيخ: الله يعافيك.

مستمع: وإيش لون الإنسان يعرف ربه؟ وإيش هي الطرق؟ وإيش هي الوسائل؟

الشيخ: إي، الوسائل حصرها أهل العلم في بابين يعني؛ يعرف الإنسان ربه بآياته الكونية وآياته الشرعية، أما الآيات الكونية فيعبر عنها بعض أهل العلم بالكتاب المنظور – الآيات الكونية – ها الكون الذي تراه، السماوات.. الأرض.. البشر.. البحار.. الأشجار.. الأنهار، كل ما تراه في هذا الكون يدل على الله، وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

فالإنسان كلما نظر في الكون وتصريف الله للكون وتدبيره لأمر العالم وشئون الناس، هذا حي وهذا يموت وهذا يولد وهذا غائب وهذا قادم وهذا مسافر وهذا موفَّق وهذا قد يكون مخذول في جوانب دنيوية أو دينية وغير ذلك، فيرى عظمة تقدير الله في هذا الكون الذي لا يخرج عن الحكمة والعدل والرحمة، كل ما يكون في هذا الكون هو حكمةٌ وعدلٌ ورحمة من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، هذه الآيات الكونية.

أما الآيات الشرعية، فإن الإنسان ينظر في كتاب الله وفي سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيعرف.. فيرى أسماء وصفات كما ذكرت لكم، ويتعرَّف على الله عن طريق أسمائه وصفاته المذكورة في كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتفقَّه في معانيها ويتعرف على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن طريق أسمائه وصفاته وأفعاله.

ابن القيم يا إخواني قال كلمة جميلة، قال: «من عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبَّه لا محالة»، فأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أنه يعني يرزقنا وإياكم هذه المعرفة، أن نتعرف إلى الله.. نتفكر في الكون ونتفكر في ها المخلوقات، فمهما رأينا من عظم مخلوقات أبهرتنا نرى أن خالقها أعظم وأجل جَلَّ وَعَلَا، نزداد تعظيماً له كلما رأينا الأشياء الكونية.

وكلما قرأنا في كتاب الله وسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلما تعرفنا على الله بشكل أكبر وأوضح وأكثر، وتيقَّنا وثبتنا على هذا الإيمان وهذا الدين. ونعم.

مستمع: أبو عبد الله يعافيك إحنا قرأنا ودرسنا عن الإحسان.

الشيخ: إي نعم.

مستمع: وإيش منزلة الإحسان بالدين؟

الشيخ: إي، والله منزلة الإحسان أهم منزلة في الدين؛ لأنها أعلى مراتب الدين، مراتب الدين ثلاثة جاءت في حديث جبريل الطويل، المرتبة الأولى: الإسلام بأركانه الخمسة، المرتبة الثانية: الإيمان بأركانه الستة، والمرتبة الثالثة: الإحسان؛ «قال: فأخبرني عن الإحسان»، يقول جبريل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[1]، يعني: هذا هو

---

(١)



تعريف الإحسان، وهو على مرتبتين في تعريف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المرتبة الأولى: أن يحضر الغيب، يعني: من شدة اليقين يكون الغيب كالعيان عند المؤمن، من شدة اليقين يكون كأن الغيب عنده كالعيان، فيعبد الله على أنه كأنه يشاهد الله، من غير طبعاً تشبيه ولا تكييف ولا تفكير، فكل ما تفكر فيه ليس الله هو، إنما يعني المقصود أنك كأنك تستحضر أنك تشاهد الله عَزَّوَجَلَّ من شدة اليقين، هذه مرتبة عالية، نسأل الله من فضله.

فإن لم تصل إليها فلا أقل من أن تعبد الله على أنه هو الذي يراك ومطلعٌ عليك، على أنه رقيبٌ لك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويتابع أحوالك ويتابع أعمالك وتصرفاتك ويراك ومطلعٌ عليك جَلَّ وَعَلَا.

هذه يعني منزلة الإحسان، يعني عظيمة جليلة، ينبغي للمسلم أن يحرص عليها، الإحسان فيما بينك وبين الله في عبادتك، تعبده إما على أنك يعني تعبد الله كأنك تشاهده من شدة اليقين، إن لم تصل إلى هذه المرتبة فعلى أنه يشاهدك ويطلع عليك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وينظر إليك.

فتكون أعمالك كلها يعني في هذا المسار على مراقبة الله وأن الله مطلع عليك، وأنا أبيع، وأنا أشترى، وأنا أصلي هل خشعت في صلاتي؟ هل أحسنت وضوئي؟ هل أحسنت في تعامل والديّ؟ هل أحسنت إلى جيراني؟ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مطَّلعٌ عليَّ.

فتلاحظ أنك تحسن في عبادة الله وتحسن إلى عباد الله، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾[1]، يحب المحسنين في عبادته والمحسنين إلى عباده،

(١) [سورة البقرة: آية ١٩٥].

سبحان الله! من أراد السعادة الحقيقة فليحسن في عبادة الله وليحسن إلى عباد الله، ها الأمرين هذه تختصر لك سبيل السعادة الحقيقة؛ الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله.

وكما أن يعني المراتب الأولى اللي هي مرتبة الإسلام، اللي هو بأركانه الخمسة ذكرها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث جبريل، وذكر: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»(١)، سأله عن الإيمان فقال له: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»(٢)، لاحظوا أن الدين الآن كله جاء في حديث جبريل، ثم ترى به إلى المرتبة العليا العظمى اللي هي الإحسان الذي بيَّناه لكم.

والمسلم يحرص على أن يحقق معاني الدين.. مراتب الدين هذه كلها: الإسلام والإيمان والإحسان، ويحرص أن يكون من المحسنين الذين دائماً في المقدمة، يعني تطمح دائماً إلى أن تكون همتك عالية في القرب من الله فتسأل الله منزلة الإحسان ومرتبة الإحسان، وتسعى إليها بالإحسان في عبادته والإحسان إلى عباده.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم من المحسنين المقبولين عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❋❋❋

---

(١)

(٢)



برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٤)

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سدىً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[1].

الشيخ: حياكم الله يا شباب.

مستمعون: الله يحيك مساك الله بالخير ياأبو عبدالله.

الشيخ: مساكم الله بالخير.

مستمع: أبو عبدالله أنا من الدرس اللي فات عرفنا أركان الإيمان، وصلنا الإيمان بالملائكة والكتب، هلا والله أنا وآي شخص تاني يطرح السؤال هذا، ويش هو الإيمان بالملائكة وما هي الكتب اللي أُنزلت على البشرية ودي تطرح المسائل هذه ونستفيد منك يا أبو عبدالله.

الشيخ: جزاكم الله الخير، والله هذه أولى وأبرك المجالس الى يُذكر فيها أركان الإيمان والتوحيد ومسائل التوحيد، أنا أقول أنها من أعظم ما يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالي، مثل ها المجالس التي يذكر فيها الله بالتوحيد الذي هو حقه على العبيد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأعظم حق له جَلَّ وَعَلَا، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

ممن يقوم به حق القيام.

الطلاب: آمين.

الشيخ: الركن الإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب هذين الركنين العظيمين، نأخذ الأول ركن الإيمان بالملائكة، الإيمان بالملائكة يا إخوان يعني أول ما تؤمن أنهم مخلوقون لله وأنهم خُلقوا من نور، هذا موجودٌ في الكتاب والسُنَّة ما يدل عليه.

ثم تؤمن كذلك - يعني بعض الناس قد يعظم الملائكة فيظن أن لهم تصرف في الكون - أن تؤمن أنهم مخلوقون لله وعبادٌ مُطيعون، يسبحون له الليل والنهار لا يفترون، أن تؤمن أنهم يعني هؤلاء الملائكة عددهم كثير لا يحصيهم إلا الله.

وذلك لأنه سبحان الله البيت المعمور اللي فوق الكعبة في السماء السابعة كل يوم يأتيه سبعون ألف ملك يطوفون به لا يعودون إليه إلى قيام الساعة -الله أكبر- يعني هذا يدلنا على كثرة الملائكة عليهم السلام وأنهم لا يحصيهم إلا الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

ونؤمن بمن ذُكِر لنا منهم اسمه، منهم من ذكر باسمه مثل جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ مثل ميكائيل، جبريل له عمل، كذلك يعني أسمائهم وأعمالهم، جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ موكل بالوحي الذي ينزل به على الأنبياء، ميكائيل موكل بالقطر يهدى أمره الله الغيث وإنزال الغيث والقطر، مثلًا إسرافيل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الموكل بالنفخ في الصوُر عند قيام الساعة.

وهكذا ما ذُكر لنا اسمه ونص عليه في الكتاب وصحيح السُنَّة نؤمن به، وما ذُكر لنا عمله نؤمن بعمله، كذلك صفاته فإنه ذُكِر لنا من صفات الملائكة جبريل



عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رآه حين أوحى له رآه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في المرة الأولى في ستمائة جناح قد سد الأفق وهذا يدل على عظمة خلق الله لجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، إذا كان بهذه الفخامة وهذه العظمة فكيف بالخالق سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الذي أوجده جَلَّ وَعَلَا؟

هذا يجعلك تعظم الله وتهاب الله إذا عرفت عظمة مخلوقات الله من ضمنها هذه الصفة التي ذكرت لجبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وذُكر صفات أخرى للملائكة آخرون فتؤمن بما ذكر من الصفات، تصَدِق الخبر الذي جاء في كتاب الله وسُنَّة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، هذا داخلٌ في الإيمان بالملائكة.

وكذلك الإيمان بالملائكة يعني كونه أنك تعرف أنهم خُلقوا من نور وأنهم مخلوقون وأنهم لهم أسماء وأعمال وصفات بهذا تكون قد آمنت بركن الملائكة، هذا بالنسبة للإيمان بالملائكة.

والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قد ذكرهم كثيرًا في القرآن والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في حديث جبريل اللي هو في بداية الأركان عرفنا الى هو سأله جبريل عن الإيمان سأل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»(١).

فهو ركنٌ أساسيٌّ في الإيمان، بل من لم يؤمن بالملائكة أو شك أو شكك فيهم وفي وجودهم أو في شيء ذكر عنهم في كتاب الله وسُنَّة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقد كفر بالله، لأن الكفر بركن واحد هو كفر بجميع الأركان، كفر وتكذيب لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

---

(١)

نَأخذ الإيمان بالكتب، وهذا ركن كذلك مستقل، من ضمن الأركان الستة، فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما أخبرنا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه، وكذلك في القرآن ذُكرت هذه الكتب بأسمائها كذلك، فيؤمن المسلم يعني أن من أركان الإيمان الإيمان بالكتب يُصدق.

ماذا يشمل الإيمان بالكتب؟ يعني تصديق بأنها حقٌ من عند الله التوراة والإنجيل والقرآن الذي هو الخاتم والناسخ لهذه الكتب، تؤمن بما ذكر اسمه منها باسمه كالتوراة، وتؤمن بمن أُنزلت عليه، والقوم الذين أُنزلت عليهم، تؤمن أن التوراة أُنزلت على موسى لبني إسرائيل، وتؤمن أن الإنجيل أنزل على عيس عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لبني إسرائيل أيضًا.

فبهذا الأمر تكون قد آمنت وصدقت بالكتب بأسمائها وبمن أنزلت عليه من الأنبياء وبأنها حق من عند الله عَزَّوَجَلَّ والعمل بما لم يُنسخ منها، وهو القرآن كتابنا وهو الذي نسخ الله به هذه الكتب كلها، نسخها جميعًا وألغاها وهيمن عليها القرآن، فيجب على كل الخلائق الآن أن يتبعوا القرآن الكريم، مع الإيمان بهذه الكتب أنها أُنزلت سابقًا على رسل ونُسخت بهذا الكتاب، هذا باختصار يا أخواني ما يتعلق بركن الإيمان بالكتب والملائكة.

مستمع: وش هو أثر الايمان بالملائكة يعني، بعضهم يؤمن بالملائكة، وبعضهم ما يؤمن بالملائكة، وبعضهم ما يؤمن أصلًا، ما هو الفرق؟

الشيخ: طبعًا في فرق كبير بين من يؤمن بالملائكة وبين من لا يؤمن بالملائكة، ومن يؤمن وهو ضعيف الإيمان، له أثر على الإنسان يجده الإنسان من ثمرات الإيمان بالملائكة، هذا الكلام الذي تقول هو من ثمرات الإيمان بالملائكة؛ إذا



آمن الإنسان بالملائكة وبوجودهم وبأعمالهم، وبأن منهم من هو موكلٌ إحصاء وكتابة أعمال بني آدم، ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[1]، هذا عملهم.

فيعلم أول شيء يعني يستحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ثم يستحي من هؤلاء الملائكة الذين يرقبون عمله ويكتبونه ويحصونه، ف كذلك من الثمرات يكون عنده حب للملائكة، ءامن بهم يكون عنده حب لهم بسبب انهم مَخلوقون لله مطيعون لله، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

فيحب هؤلاء الملائكة الذين يحثون الناس، يعني يلهمونهم حب الخير والعمل بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن الملائكة من يُلم بقلب المؤمن ويحبب إليه الخير، عكس الشيطان الذي يوسوس له بالشر.

وللعلم كذلك من الثمرات والآثار والفرق الذي يحدث عند هذا الإنسان الذي آمن بالملائكة تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ، لأنه إذا كانت الملائكة بهذا العدد الكبير فيدلك على عظمة الخالق الذي خلق هؤلاء الملائكة الذين لا يحصيهم إلا هو.

وصفاتهم جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ملك واحد فقط له ستمائة جناح قد سد الأفق فكيف بعظمة الملائكة كذلك الآخرين، وكذلك الكروبيون الذين يحملون العرش الثمانية، وذُكر عنهم في السُنَّة شيء عظيم عن عظمة خلقتهم.

هذا يدعوك إلى الخوف من الله، وتعظيم الله، والهيبة لله الذي خلق هؤلاء الملائكة العظام، وتزداد حبًا لهم وتزداد إيمانًا حتى تدخل في دعوات الملائكة المستجابة، فإنهم يدعون ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[2]، تقريبًا هذا أهم الثمرات

---

(١) [سورة الانفطار: آية ١١-١٢].

(٢) [سورة غافر: آية ٧].

اللي ممكن الإنسان يذكرها في الإيمان بالملائكة.

مستمع: الله يجزيك خير.

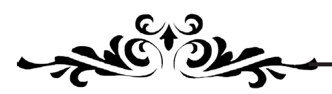
مستمع: اللــه يجزيك خير يا ابوعبدالله، في سـؤال وما أدري موجود عند البادية اللي هو اســم عزرائيل، هل هو اسم صحيح من أسماء الملائكة أو لا؟

الشـيخ: والله هو اللي يقول العلماء أنه من الإسرائيليات، يعني ما في نص من الكتاب والسُـنَّة على أن هذا الاسـم، لكنه مَلك الموت في القـرآن يُذكر، فنكتفي بما جاء في القرآن، أنه يعني مَلك الموت، وكذلك مسـألة ما ذُكر لنا صراحة اسمه بنص ثابت من القرآن أو السُـنَّة الحمد لله، ما لم يَثبُت أو يُذكر في الإسرائيليات أو غيرها هذا موضوع آخر.

يعني في كلام عن موضوع حدثوا عن بني إسـرائيل ولا حرج وفي أشياء يعني عامة أخرى، لكن على المسلم يا إخواني بما أنه آمن بالملائكة كإيمان ومعتقد أن يكون هذا سلوك كذلك، مثل ما إن الإنسان عرف التوحيد فيكون له سلوك وعمل وامتثال لهذا التوحيد وعمل به.

كذلك أنك تصدق وتؤمن بالملائكة يكون هذا له أثره عليك، في حياتك، وفي تعاملاتـك، وفي ذهابك ومجيئك، أن هؤلاء الملائكـة يرقبون ما تقول، ويكتبون ويقيـدون ما تعمل، وكله يُعرف يوم القيامـة في صحائف أعمالك عندما تلقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾[(١)].

(١) [سورة الإسراء: آية ١٣].



تخيل أنك يوم القيامة هذه الصحف التي كتبها الملائكة تأتي يوم القيامة وتنظر وتقرأ أعمالك من غير ان تغلق ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1]، فالمسلم يعني يعرف هذا الأمر، يعطِي هذا الأمر قدره، وأن الملائكة سبحان الله كذلك أنهم في الحياة تجدهم يدعون لنا في المساجد، دخلنا المسجد: اللهم اغفر لهم وارحمهم، كلما دخت مسجد كلما اكتسبت مزيدًا من دعائك الملائكة حتى يُحدِث أو يخرج من المسجد، واستغفارهم ودعواتهم، الإنسان يستشعر ها المعاني هذه ليس مجرد معتقد وفقط ما له أثر على الإنسان.

مستمع: بيض الله وجهك يا ابو عبدالله، سؤال ثاني اسمحوا لي إخواني اللي هو الحين الكتب الماضية التوراة والإنجيل والزبور كلها تقريبًا مُحرَفَة، فيكف نؤمن بها الكتب وهي مُحرَفَة؟

الشيخ: انت أشكل عليك، إنه كيف من ضمن أركان الإيمان الإيمان بالكتب وأنت تستحضر أن الكتب كل هذه مُحرَفَة إلا القرآن، الذي قال الله عنه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[2]، فليس فيه حرف واحد محرف بل هو محفوظ بحفظ الله، حتى يُرفع في آخر الزمان من الصدور والسطور، فما على العبد إلى أن يُقْبل عليه قراءةً وتدبرًا فهو من عند الله.

لكن ها الكتب هذه، أنت أصل معتقدك تؤمن بأنها أُنزلت، وأنها وحي الله، وأنها كلام الله أُنزلت على الرسل، فالزبور أُنزل على داوود، والتوراة أنزلت على

(١) [سورة الزلزلة: آية ٨].

(٢) [سورة الحجر: آية ٩].

موسى، بل كتبها الله بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾(١)، كُتبت له في الألواح، وكذلك والإنجيل أُنزل على عيسى، فيؤمن الإنسان بأنها هذه حق من عند الله.

لكن ما حُرف منها بعد ذلك، كثير دخلها التحريف، فأنت تؤمن بالأصل الذي لم يُحَرف وأنت تبرأ إلى الله مما حُرِف، وتعلم أنها حتى لو لم تكن مُحَرفة كلها فهي منسوخة بالقرآن الكريم، هذا هو الذي يَجعل المسلم على عقيدة ثابتة في ها الموضوع هذا، موضوع الكتب وموضوع الإيمان به.

والقراءة في القرآن والإقبال على القرآن اللي هو ناسخ لهذه الكتب ومهيمن عليها كما صرح القرآن، القرآن مهيمن، وفيه كل ما فيها من خير موجود في القرآن فأنت تعلم أنها نُسِخت بالقرآن، وأبدًا لا يكون في قلبك ميلٌ إليها أو نظرٌ فيها أو قراءة إلا على وجه التعليم والرد وإبطال ما فيها من معتقدات وأخطاء، ما سوى ذلك فأنت أبدًا تؤمن بشكل عام ولكن التحريف أنت بريء منه.

الله يعافيكم، جزاكم الله خير، بارك الله فيكم، نسأل الله أن يوفق الجميع وينفع بها المجالس.

المستمعون: آمين.

❁❁❁

(١) [سورة الأعراف: آية ١٤٥]



برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٥)

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[١].

أنا اليوم يا شباب أبي أخالفكم، دائمًا تسألون وتناقشون، أنا اليوم فيه موضوع مهم وأبي أبدأ فيه وهو الحديث عن ركنين عظيمين من أركان الإيمان، اللي هو الركن اللي هو الإيمان بالرسل والإيمان بالقضاء والقدر.

فأما الإيمان بالرسل أيها الإخوة، بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، الإيمان بالرسل ركن عظيم من أركان الإيمان؛ يجب على العبد أن يؤمن أن هناك رسل أرسلهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى العالمين، ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[٢]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[٣].

فكل أمة أرسل الله إليهم رسولًا بشيرًا ونذيرًا، يبشرونهم إذا وحَّدوا الله وأطاعوا رسله وينذرونهم إذا أشركوا بالله وعصوا رسله، فيؤمن الإنسان أن رسالة

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

(٢) [سورة فاطر: آية ٢٤]

(٣) [سورة الأنبياء: آية ٢٥].



هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام حق من عند الله، ويؤمن كذلك بمن ذكر لنا اسمه في القرآن أو السنة كموسى وعيسى وسليمان وداود وإبراهيم ونوح، ويؤمن بمن أُرسل إليهم، يعني قومه الذين أُرسل إليهم وذُكر أنه أُرسل إلى بني إسرائيل مثلًا موسى، وعيسى أُرسل كذلك إلى بني إسرائيل، وهكذا.

ويعلم أن هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لهم المقام الأعلى من بين البشر؛ فقد اصطفاهم الله برسالاته وإنزال كتبه عليهم، وكلٌّ منهم أنزل الله عليه عَزَّوَجَلَّ كتابًا، ويؤمن الإنسان بالرسول الذي أُرسل إلينا منهم وختم الله به الرسالات وهو نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الآن يعني حتى الرسل سبحان الله أُخذ عليهم الميثاق أن يأخذوا الميثاق على أممهم إذا بُعث محمد وهم أحياء أن يؤمنوا به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال عَزَّوَجَلَّ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[1]، لاحظوا: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾، يعني: عهدي وميثاقي، ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا﴾، الأنبياء والمرسلين أجمعين، ﴿قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[2].

فإذًا حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أخذوا الميثاق على أقوامهم أن يؤمنوا برسالة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بُعث، يعني الآن يجب على جميع أتباع الرسل وغيرهم أن يتبعوا هذا النبي الخاتم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[3].

(١) [سورة آل عمران: آية ٨١].

(٢) [سورة آل عمران: آية ٨١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٤٠].



فالإنسان يؤمن برسالات هؤلاء الرسل وأنها حق من عند الله، ويؤمن أنه أُنزل عليهم كتب، ويعمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم وهو نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي نسخ الله برسالته رسالاتهم وبدينه أديانهم وبشريعته شرائعهم، فاستحوذت عليها كلها، ولأنه هذا آخر الزمان سبحان الله جمع الله زبدة رسالات هذه الرسل برسالته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثم بعد ذلك يعني نهاية الدنيا لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بُعثت أنا والساعة كهاتين».

فكأن هذه الرسالات السماوية أَنْهُر عذبة تجري في الأرض، وكل بلد فيها نهر يشرب الناس من عذب نميره ما يأتيهم به هذا النبي وهذا الوحي الذي جاء به بحسب ما يكفيهم وحسب ما ينافسهم وطبيعة أرضهم وتضاريسهم وأجوائهم ونفسياتهم، سواء في التشريع المقصود، وإلا كلهم رسالة الرسل التوحيد.

وأحيانًا تجد نبيين في عهدٍ واحد وكلٌ لأمته، كلٌ عنده مثل هذا النهار الذي ضربت لكم مثال به؛ لأن الوحي شُبِّه بالمطر والغيث، لكن الله عَزَّوَجَلَّ في آخر الدنيا لما يعني أراد الله أن تنتهي هذه الحياة في آخرها وختامها حتى يتحول الناس إلى الآخرة جمع هذه الأنهر كلها في نهرٍ واحدٍ عذبٍ زلال لا يوجد حقٌّ غيره وهو الإسلام ورسالة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولهذا يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلا اتِّبَاعي»، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أُرسلت به إلا أدخله الله النار»[(١)].

فهذا يا إخوان بالنسبة للإيمان بالرسل، ويثمر للإنسان محبة هؤلاء الرسل

---

(١)

وكثرة الصلاة والسلام عليهم ويعني الثناء عليهم وعدم الرضا بانتقاصهم من أي أحدٍ كائنًا من كان ومحبتهم، خاصةً نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتِّباعه وطاعته والسير على هديه، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾[(١)].

هذا شيء من الكلام حول ركن الإيمان بالرسل.

أما الإيمان بالقضاء والقدر فإنه يعني ركنٌ عظيم من أركان الإيمان كذلك، وما من شيء في هذا الكون يحدث إلا وهو بقدر الله، يعني الإيمان بتقدير الله للكائنات حسب ما سبق به علمه واقتضته مشيئته وحكمته جَلَّ وَعَلَا.

وله مراتب؛ لأن الله قال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[(٢)]، وله أربعة مراتب:

المرتبة الأولى: العلم، علم الله بكل ما كان وما يكون وما سيكون وكيف يكون، علمه، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾[(٣)]، هذا دليلها.

والكتابة، «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة»، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كتب ذلك في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة كتب مقادير الخلائق وما سيكون.

الأمر الثالث: المشيئة، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[(٤)].

وكذلك الخلق، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[(٥)].

---

(١) [سورة الممتحنة: آية ٦].

(٢) [سورة القمر: آية ٤٩].

(٣) [سورة البقرة: آية ٢٢٤].

(٤) [سورة التكوير: آية ٢٩].

(٥) [سورة الزمر: آية ٦٢].



هذه المراتب لابد من الإيمان فيها بالقضاء والقدر حتى يكون الإنسان مؤمنًا بالقضاء والقدر، وهذا يثمر للإنسان يا إخوان فعل الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكُّل على الله، التوكُّل على الله مع فعل الأسباب وعدم الاعتماد عليها في سائر شئونه الدينية والدنيوية، ويثمر للإنسان الرضا بما كتب الله والصبر على أقدار الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لما يرجو من ثوابها في الآخرة، وليعلم أنها بحكمةٍ وبرحمةٍ وبعدل لأنها تقدير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ثم كذلك لا يعجب بنفسه، مهما أبدع ونجح في الحياة.. مهما وُفِّق لشيء من الطاعات، أن لا يعجب بنفسه ويعلم كل ذلك محض فضل الله وتقدير الله؛ فإنه من أطاع الله فإنما أطاعه بفضلة ورحمته، ومن عصاه فبعدله وحكمته سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

ويعني الإيمان بالقضاء والقدر يعني مهم جدًا لكن ما ينبغي للإنسان أنه يمعن ويكثر التفتيش في ها المسائل هذه أكثر من اللازم، لأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ غضب لما ناس تناقشوا في القدر بشكل يعني غير موافق للكتاب والسنة، حتى يقول يعني أنه غضب واحمر وجهه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ ونهى عن ذلك، لأن القدر سر الله في خلقه، إذا ازددت يعني بحث فيه تحار، لكنك اعرف ما جاء في الكتاب والسنة عن القضاة والقدر وآمن واعلم أن ذلك برحمةٍ وحكمةٍ وعدلٍ من عند الله فقط ترتاح في هذا الأمر. نعم.

مستمع: أبو عبد الله هل الرسل بمنزلة واحدة أم كل رسول له منزلة معينة؟

الشيخ: إي، السؤال هذا مهم بالنسبة للإيمان بالرسل؛ لاشك أنهم منازل عند الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، والدليل قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾(١) إلى آخر الآية، يعني: هذا يدلنا على أن التفضيل، ولهذا نعلم أن

(١) [سورة البقرة: آية ٢٥٣].

محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو أفضل جميع النبيين والمرسلين.

حتى أبوه آدم وإبراهيم هو والد للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إبراهيم وآدم، هو أفضل منهما وخير منهما عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، الله فضَّله على جميع المرسلين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

لكن لا ينبغي للمسلم أن يحرص أنه يفضل دائمًا بين الأنبياء وهذا أفضل من هذا وهذا أفضل من هذا؛ إنما يكتفي بما جاء في الكتاب والسنة، والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نهى عن مثل هذا لما فضلوا على وجه العصبية بين موسى وبين يونس وبين كذا، فالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «لا ينبغي لأحدٍ أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متَّى»(١)، ونحو ذلك.

يعني فالإنسان ما يبحث موضوع التفضيل لأن ما له أثر عملي، لكنه يشوفه يعني مثلًا إذا رأى أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر أن محمد أفضل الخلق خلاص انتهى الموضوع، نعتقد هذا، ولكن لا يبحث في التفضيل بين الأنبياء الآخرين وكذا.

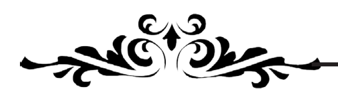
إلا أنه ذكر أهل العلم أن أولي العزم الخمسة هم يعني أفضل الجميع، اللي هو إبراهيم ونوح وعيسى وموسى ونبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾(٢). نعم.

مستمع: طيب يا أبو عبد الله أحيانًا أطلع من المسجد أنا وألقى شباب ما صلوا، يوم تسألهم بعضهم يقول ها المقولة هذه: ادع لي يا مطوِّع بالهداية! واللا يقول: الله ما كتب لي أني أصلي! إيش ردك يا أبو عبد الله على..؟

---

(١)

(٢) [سورة الأحقاف: آية ٣٥]



الشيخ: اللـي قال لـك: ادع لي، هـذا والله خير؛ هذا من فعل الأسـباب، من الأسباب أنه يدعي وتدعي له للهداية والتوفيق للطاعات.

لكن اللي يقول: الله ما كتب لي! أولًا نرد عليه نقول أول شـيء: وإيش درَّاك أن الله مـا كتب لك؟ هذا واحد، خاصةً إذا كنت مسـلم فأنت مكتوب لك الهداية والإسلام أصلًا، لكن ادع واعمل بطاعة الله وأدِ الفرائض التي فرضها الله عليك.

اثنيـن نـرد عليه رد ثاني نقول: إذا الله كاتب رزقـك وأجلك فلماذا فليه تروح للـدوام وتحرص على الدوام كل يوم؟ ليه تروح للسـوق وتبيع وتشـتري؟ مادام هـي مكتوبـة الأمور والـرزق كذلك، هذا مثـل الهداية، مثل الصـلاة، خلاص لا تروح، لا تبيع ولا تشتري ولا تداوم، ورزقك يجيك في البيت.

لابـد من فعل الأسـباب، لا يُعمـر الكـون ولا تُعمر الحيـاة ولا الأرض إلا بالعمل والسـعي وبذل الأسـباب، لكـن لا تعتمد عليها، توكل علـى الله.. اعتمد عليه، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1].

الاعتماد على الله وحده كفاية وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار في الدنيا والآخـرة، هذا هو التوكُّل، مع فعل الأسـباب، أما تعطيل الأسـباب هذا عطلٌ في العقل.. عطلٌ في عقل الإنسـان، ما في الشيء إلا بأسبابه؛ فالشيء له مقدمات، الله خلقنا كذلك وأعطانا مشيئة، قال: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[2].

فأنت تشـوف الناس من شـبابنا ومن عيالنا، تشوف واحد يقوم يسمع الأذان توضـأ وراح صلـى، وواحد ثاني يقعد لما تفوت عليه الصـلاة، كلهم باختيارهم،

(١) [سورة الطلاق: آية ٣].

(٢) [سورة التكوير: آية ٢٩].

لكن لو واحد صار فيه رعشة أو صرعة شو يصير؟ وطاح، هل نقول: هذا باختياره؟ ما هو باختياره.

فهناك أمور ليست باختيار الإنسان ما يحاسبه الله عليها، لا يسأله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنها يوم القيامة، لكن فيه أمور باختياره، يقدر هو يتوضأ ويروح المجلس أو يقعد، يقدر يبر والديه أو يعصيهم.

ثم هذا فيه تعطيل للحياة وشل لحركة البشر؛ أنه والله إذا مقدر أبر والديني أنا أبرهم، ويبدأ يعقهم، طيب هل تدري أنه مقدر أنك تعقهم عشان عقيتهم مثلًا؟ فينسحب هذا على أشياء كثيرة بعد.

فالمسلم الحقيقي هو اللي ما يدور على الحجج، يعني في القضاء والقدر وغيره، إنما يعمل بطاعة الله.. يبذل الأسباب لذلك، من الأسباب الدعاء، مثل ها اللي طلب منك الدعاء هذا، هذا بذل سبب الآن، وهو يدعو كذلك، الحركة، التنفيذ المباشر، الاستجابة لله ورسوله في هذا وعدم الركون إلى موضوع القضاء والقدر.

القضاء والقدر كله خير لك، والله عَزَّوَجَلَّ ما كتب هذه الأمور وعلمها وشاءها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلا أنه هو الإله العظيم الذي يعلم بهذه الأمور، لكنه لم يجبرك عليها؛ أنت تحت الاختيار وأنت في دار العمل، فاعمل واختر لنفسك ما ينفعها.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا»[(١)]، هذا جواب صريح لمن يحتج بالقدر، سواءً بأمور الدين واللا أمور الدنيا، استعن بالله أولًا، ولا تعجز، ما يكون عندك

(١)



عجز وترك لما ينفعك في دينك ودنياك، بل اسعَ إليه وبادر إليه وافعل الأسباب التي تؤدي إليه، ولا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا.

أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يُوَفِّقَنَا وإياكم لما يحب ويرضى، وأن ينفعنا ويرفنا في الدنيا والآخرة بهذا الإيمان ويميتنا عليه.

❊❊❊

برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٦)

الشركيات اللفظية

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[(١)].

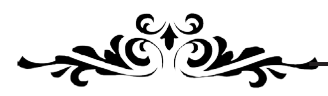
مستمع: أبو عبد الله الله يعافيك لاشك أن اللسان خطير، وأحيانًا تجري على اللسان بعض الألفاظ، هل هناك بعض الألفاظ تصل إلى حد الشرك؟

الشيخ: إيه السؤال والله هذا مهم يا شباب؛ لأن اللسان سبحان الله هو أكثر جارحة تتحرك، وأيسر وأسهل جارحة في الإنسان يتحرك، لكن الإنسان يجب عليه ها الجارحة يراقب الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى ويحاول أنه يعني يجاهد نفسه أشد من غيره من الأعمال سبحان الله.

اللسان أيسر في الحركة، ولذلك تجدون الكلام كثير كل يوم بالمجالس واللقاءات، وهذا سب وهذا شتم وهذا لعن وهذا كلام قد يكون فيه شيء من الشرك اللفظي.

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].



نبي ننبه أنفسنا وننبه إخواننا جميعًا إنه يعني فيه أشياء تصل إلى حد الشرك وهي ألفاظ فقط، أولًا: الشرك الأكبر طبعًا فيه ألفاظ، مثل الدعاء والنداء للأموات، الاستغاثة بهم، طلب المدد منهم، هذا داخل في الشركيات اللفظية لكن هذا شرك أكبر.

لكن إحنا حديثنا عن الشرك اللفظي اللي هو جوانب الشرك الأصغر، اللي ما تصل حد الشرك الأكبر، فيه يعني أشياء منها أولًا: الحلف بغير الله، قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «من حلف بشيءٍ غير الله»[(١)] أو «دون الله، فقد كفر» أو «أشرك»، هذا الحديث موجود، يعني: من حلف بالنبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ فقد أشرك، من حلف بالكعبة أشرك.

بعض الناس تلاحظون يحلف بعياله واللا بحياته واللا بأشياء تخصه، أو برقبتي مثلًا بعض الناس يقول، هذا كله هذا حلف بغير الله؛ لأن الباء هذه من حروف القسم، قسم بالله وتالله ووالله، فتجد يتساهل كثير من الناس بالشيء هذا، وحياتي.. وحياة عيالي مثلًا.. بالأمانة.. بالكعبة، وهذا من الشرك الأصغر الذي ربما مع الوقت إذا حلف.. أحيانًا الإنسان بعض الأنبياء أو الصالحين وغالى فيهم ربما يتحول عنده الشرك الأصغر إلى شرك أكبر إذا عظَّم المحلوف به مثل تعظيم الله، لكن لا شك أنه شرك أصغر، لكن يخشى الإنسان من الشرك الأصغر ويخاف أنه كذلك يتحول إلى شرك أكبر.

نوع ثاني من الشرك أو من التشريك .. التشريك في الواو، يعني بين الله وبغيره سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، مثل قول: «لولا الله وفلان»، و«أنا بالله وبك»، و«أنا داخل على

---

(١)

الله وعليك»، هذه ألفاظ الواو موجودة، فيها تشريك وتسوية بين الله وبين غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لكن المسلم ما يقول هذا؛ يقول: «لولا الله ثم فلان» إذا كان هو سبب واقعي وحقيقي، لولا الله ثم الشيء الفلاني أو الطبيب الفلاني كان يعني حدث لي كذا وكذا، أما أنه مجرد فقط يقول: «لولا الله وفلان»، و«أنا بالله وبك»، و«أنا داخل على الله وعليك» وهذا، هذه كلها عدَّها ابن عباس من الشرك الأصغر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1]، مع أنه شرك لفظي وشرك أصغر ما يوصل إلى الشرك الأكبر.

كذلك من الأشياء التي هي من الشركيات اللفظية: نسبة النعم إلى غير الله، مثل اللي ينسب النجاح إلى نفسه وكدِّه وجهده وتعبه وعرقه ودراسته ومذاكرته، ولا ينسب الفضل لله، ها المذاكرة وها الشهادة أن جبتها مثلًا بعرق جبيني.. أنا جبتها بتعبي وكدِّي، غلط؛ يدخل في التشريك اللفظي.

وكذلك مثلًا كونه نسب النعمة إلى غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبعض الناس عنده تجارة، وخاصة بعض التجارة أنتم تلاحظون يسألونه مثلًا: كيف بدأت ثروتك؟ كيف بدأت مثلًا التجارة؟ ما شاء الله كيف وصلت إلى هذا الأمر؟ فيقول: هذا بتعب الليل والنهار، وهذا بكدِّي وتعبي، ما كنت أرتاح، ولا ينسب ذلك إلى فضل الله، هذا نوع تشريك ترى وإن يعني خفي لأنه يخفى على بعض الناس، فينبغي تنبيه الناس عليه.. تحذيرهم؛ النعم كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾[2]، وذلك بنسبتها لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ،

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٢].

(٢) [سورة النحل: آية ٨٣].



لأن فيه ناس ينسب النعمة بقلبه وبلسانه لغير الله، هذا شرك أكبر، مثل اللي يقول: هذا بشفاعة آلهتنا إحنا حصلنا على هذا الأمر.

لكنه يكون شـرك أصغر إذا كان فقط مجرد نسبة باللسان ويدري بقلبه أن الله هو المتفضل والمتكرم، لكنه بلسـانه ينسـب النعم لغير الله مثلًا، هذا يكون شرك أصغر، ولكن من الشـركيات اللفظية اللي يجب أننا نتنبه عليها وننبه عليها الناس ونَحْذَر منها ونُحَذِّر الآخرين.

كذلك يا إخوان استخدام لفظة «لولا»، هذا من الشركيات اللفظية، ما تسمون أحيانًا يقول: لولا فلان ما صار كذا، ولولا الطبيب الفلاني أنا ما مثلًا شُفيت، ولولا المدرس الفلاني أنا ما نجحت، هذا يعني من يعني نسبة النعم كذلك هو داخل في نسبة النعم لغير الله.

ومن الاسـتخدام المذموم لـ«لولا» كاسـتخدامها على وجه الضجر والحزن وعلى يعني الشـيء الماضي مثلًا، «لو».. استخدام «لو» على شيءٍ مضى يتحسر عليـه، يقـول: لـو أني أدركت فلان ما صار لـه حادث مثلًا، لـو أني تلاحقت فلان ووديته مستشفى ما مات، ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾[1].

فمـا هو بصحيح أنك يعنـي تلفظ بهذه اللفظة، أنت لن تغير من القدر شـيء لكنك الآن يعني وقعت في تشريك لفظي، تقول: لولا على أمر ماضي وفيه ضجر ويظهر عندك التحسُّر وعلى عدم رضائك بالقضاء والقدر، هذا الاستخدام الأول مذموم.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٦٨].

أما اســتخدامه المحمود فهو تمني الخير والإرشــاد وعلى أمر مستقبل، مثل إيــش؟ مثل النبــي ﷺ قال: «لولا أن أشــقَّ على أمتي لأمرتهم بالســواك عنـد كل صــلاة»[1]، «لــو اســتقبلت مـن أمري مـا اسـتدبرت لما سـقت الهدي ولـجعلتهـا عمرة»، كان يريد التمتع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لكنه سـاق الهدي وحج قارن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فهذا من باب تمني الخير، ما فيه مانع، لو تيســر لي الذهاب للعمرة أو الحج لذهبت، لو تيســر لي أني أصلي عشر ركعات نافلة في الليل وأوتر بالحادية عشر.. كذا، تمني الخير، ما فيه شيء هذا استخدام «لو» بهذا الشكل.

كذلك المســتقبل، مثلًا: لو جاء يوم السبت القادم سأسافر إن شاء الله، ما فيه مانع؛ لأنه الآن هو يريد المستقبل، استخدام ما فيه شيء.. جائز، نعم.

مستمع: طيب يا شيخ أبو عبد الله بعض الأشخاص لما يبغى يوصيك على أمر معين قال لك: اتكلت على الله وعليك، وإيش حكم هذه؟

الشــيخ: إي، هذه فعلًا موجــودة، يعني التوكل تعرفون أنه عبادة من العبادات القلبيــة وهــو الاعتمــاد على الله وحــده في جلب المنافــع ودفع المضــار في الدنيا والآخـرة، وكونـك تقول: توكلت على الله وعليك! شــركّته في عبـادة جليلة اللي هــي التوكل، فما تقول: توكلت على الله وعليك يا فلان، إنما تقول: توكلت على الله ثم وكَّلتك، توكيل، التوكيل جائز أنك توكل إنسان يقضي لك معاملة.. يقضي لــك حاجة، هذا توكيل، وقــد وكَّل النبي ﷺ عمالًا يجبون الزكاة، ما فيه شيء.

---

(١)



لكن اللفظة هذه خطأ، أنك تقول: توكَّلت على الله وعليك، ولهذا يقولون: حتى «ثم» هنا ما تنفع؛ لأن التوكُّل عمل قلبي وعبادة صرفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ما تقول: توكلت على الله ثم عليك، ما تقول حتى هنا، لكن في مواضع أخرى: لولا الله ثم فلان، لأنه سبب حقيقي.

لكن في التوكل بالذات يقول العلماء: ما تقول: توكلت على الله ثم عليك؛ لأن التوكل أصلًا عبادة، فأنت تقول: توكلت على الله ثم وكَّلتك أنت، يعني بهذا الأمر، فالاعتماد يكون على الله، والسبب هذا سبب ما يُعتمد عليه، ولا يُشرَّك مع الله في اللفظ. نعم.

مستمع: جزاك الله خير أبو عبد الله، فسرتنا بالألفاظ الشركية، كيف نحمي أنفسنا من ها الألفاظ هذه؟

الشيخ: إي، طبعًا يا إخوان إحنا عرفنا أن سبحان الله أشد ما يحرص عليه الشيطان أن يوقع الإنسان في أعظم ذنبٍ عُصي الله به وهو الشرك، الشيطان يحرص أول ما يحرص ما يوقعك بالكبائر، يحرص أول شيء على الشرك الأكبر، إن ما استطاع تحوَّل إلى ما هو دونه من الشرك الأصغر ثم الكبائر.

لأنه يريد هلاكك وخلودك في النار، فهو يبحث عن أعظم ذنب عُصي الله به وهو الشرك، فيحاول يوقعك بالشرك الأكبر، وإن ما استطاع يحاول يقرب لك الشرك الأصغر ويسهله على لسانك ويستهين به قلبك ولا يعظمه؛ لأن أهل العلم يقولون: الشرك الأصغر أعظم من كثير من الكبائر.. الشرك الأصغر.

بل بعض أهل العلم يرى من عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[1] أن الشرك الأصغر غير مغفور، وإن كان صاحبه غير كافر ولا

(١) [سورة النساء: آية ٤٨].

مخلَّـد في النـار لكنه لابد أن يُعذَّب، ليس داخل تحت المشـيئة مثل الكبائر، فهذا يجعل الإنسان يخاف حتى من الشرك اِلأصغر إذا كان يكون سبب في دخول النار.

لكن لا شك أن الشرك الأصغر ليس من أسباب خروج الإنسان من الإسلام نهائيًـا، يعنـي ما هو من الكفر الأكبر ولا هو من أسـباب الخلـود في النار، لكن قد يوصـل الإنسـان إذا تـدرَّج فيه، ولهذا سـؤالك مهم جدًا؛ أن الإنسـان يتحرز من الشـرك بالتوحيد.. يحقـق التوحيد ويحرص عليه ويتعلمه ويعمل به ويسـأل الله يهديه له ولتفاصيله ويثبته عليه، ويفعل الأسباب التي يتجنب بها الشرك.

وأول سـبب أنه يعرف الشـرك، كيف أنت تتجنب الشـرك إذا ما تعرفه؟ أي شـيء، خطر قادم، إذا ما تدري وإيش هـو ها الخطر.. ما حُدِّد لك لا من أي جهة ولا ما هو ولا ما وسيلته ما راح تعرفه، فيه خطر قادم، طيب ما تدري أنت.

كذلك الشـرك؛ إذا لم تعرف الشـرك لم تعرف كيف تسـلم منه، فأول سبب للنجاة من الشرك.. أول شيء أن تعرف ما هو الشرك، وهذا يبين لنا أهمية مثل ها المجالس اللي يُتدارس فيها التوحيد وضده من الشرك.

فأول شيء تعرف الشرك الأكبر والأصغر، وتسأل الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن ينجيك من الشرك صغيره وكبيره، لأنه قال في السنة حديث: «اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شـيئًا ونحن نعلمه ونسـتغفرك لما لا نعلمه»(١)، فهذا الدعاء ينجيك بإذن الله من الشـرك، الشـركيات اللفظية وغيرها من أنواع الشـرك الأصغر، وهو بعمومه دعاء ينجيك الله به من الشرك الأكبر كذلك.

---

(١)



والأمر الأخير في هذا: الاحتراز.. أنك تحترز من الألفاظ الشركية وتنبه، إذا سمعت أحد عيالك يحلف بغير الله تنبهه، إذا شفت أحد تنبه نفسك وتنبه غيرك وتحترز كثيرًا في موضوع الحلف بغير الله، التشريك اللفظي: لولا الله وفلان، مثلًا: أنا بالله وبك، أنا داخل على الله وعليك، ونحو ذلك، فتنتبه يا إخواني لمثل هذه الأمور الخطيرة.

بعض الناس يتهاون، يقول: هذا كلام، هذا لساني يروح، لا ما هو صحيح؛ هذه أمور يحاسب الله عَزَّوَجَلَّ العبد عليها، فنسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنه يجعلنا وإياكم ممن يتجنبون الشرك الأكبر ويَحْذَرُونه ويُحَذِّرُون الآخرين منه، ويتجنبون الشرك الأصغر ولا يقتربون منه أبدًا.

لكن أحيانًا تجد بعض كبار السن أو بعض الشباب ربما تجهلهم بعض ها الأشياء هذه أو يتهاونون بها، فاحرص أنك يعني تكون يعني محتسبًا ناصحًا موجِّهًا بالأسلوب المناسب والحكيم والكلمة الطيبة.

أسأل الله أنه ينجينا وإياكم من الشرك كبيره وصغيره.

المستمعين: اللهم آمين.



برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٧)

الإيمان باليوم الآخر

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سًدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾(١).

مستمع: أبو عبد الله.

الشيخ: نعم.

مستمع: الله لا يهينك، الناس أول تأخذ المعلومة ويسمعون الدين عن طريق المصادر الموثوقة، مثل إذاعة القرآن، مثل الخطباء بالمساجد، أما ها الحين مع ها الوقت هذا والانفتاح صاروا الناس يأخذون المعلومة من التليفزيون.. من الجوالات، وصار - أعوذ بالله - تشكيك باليوم الآخر والبعث، ما أدري ويش رأيك بهذا الموضوع؟

الشيخ: والله فعلاً، الحمد لله المؤمنين أنه ثابت إيمانهم باليوم الآخر، وهذا شيء معلوم متقرر، لكن مثل ما ذكرت بعض الوسائل هذه اللي صارت دخلت على الناس، وسائل التواصل، صار بعض الناس يحاول ويطمح ويطمع أنه

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].



يشكك في ها الأصول هذه اللي من ضمنها الإيمان باليوم الآخر.

ولا شك أنه يوجد من بعض الجهلة من ربما يتأثر أو يقع في نفسه شيء من ها الشبه، ولا شك أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾[1]، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جبريل عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره».

فهذا ركن من أركان الإيمان يعني مسألة الإيمان باليوم الآخر، وسنأتي على يعني كلام حول موضوع التشكيك في البعث، من القرآن رَدُّه ومن العقل ومن أدلة أخرى، لكن نقرر موضوع الإيمان باليوم الآخر يا إخوان أنه يشمل ثلاث أمور، يعني الإيمان باليوم الآخر في معتقد المسلم يشمل ثلاث أشياء:

الأول: أنه يؤمن بالبعث وإحياء الموتى، لابد أن يكون متقرر ها الشيء عنده ومتأكد منه ولا شك عنده فيه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اللي خلق الخلق وأوجدهم من عدم سيبعثهم ويحييهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم كذلك يؤمن بالحساب والجزاء؛ لأنه بعد ها البعث وها الإحياء سيكون هناك حساب وجزاء ويعني سوف يُحشر الناس في أرض المحشر ثم يكون هناك موازين تُنصب للحساب وكذلك حوض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الحوض المورود، الذي يرد عليه المؤمنون ويشربون منه شربةً لا يظمئون بعدها أبداً، إنما يكون شربهم بعدين في الجنة من باب التنعم والتلذُّذ وليس من باب العطش.

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٧٧].

ثـم الصـراط على متن جهنم يمر الناس عليه، ثـم القنطرة قبل دخول الجنة؛ فإنمـا المؤمنيـن ربما يكـون عندهم بعض الأمـور يحاولون أنهـم يبعدون بعض الأشـياء والبغضـاء، لكن قد يبقى ويعلق شـيء مع الإنسـان حتى يمـوت فيُطهَّر علـى هذه القنطرة، ينزع الله ما في صدورهم من غل فيدخلوا الجنة، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[(١)].

وكذلـك يؤمـن بالشـفاعة التـي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له القـدح الـمُعَلَّـى فيها؛ فهو اللي يشـفع عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عندما يعني الملائكة يعني والأنبياء والرسـل يعتـذرون بأعذارهـم المذكـورة في الأحاديـث، النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقـول: «أنـا لها»[(٢)]، فيسـجد تحت العرش سـجوداً طويلًا يثني به بثناءات ومحامد يلهمه الله إياهـا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيقـول الله عَزَّوَجَلَّ: «يا محمد ارفع رأسـك وَسَـلْ تُعْطَ واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ»[(٣)]، فيشـفع في الخلائـق أجمعين، وهذا مقـام عظيم للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وشرف كريم للنبي ولأمته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فهـذه الأمـور في الحسـاب والجـزاء يؤمن بهـا الإنسـان ويعتقد بها اعتقاداً جازمـًا، لأنها جاءت بها النصوص، لأنه والعياد بالله من الناس من ينكر الحوض ومـن الناس من ينكر الشـفاعة والعياذ بالله أو يثبتها على شـكلٍ خاطئ، يعني من النـاس من يثبت الشـفاعة لكن أنه تروح للأموات وتسـألهم الشـفاعة! هذا غلط وخطأ وشرك، وبالمقابل أناس أنكروا الشفاعة نهائيـًا.

(١) [سورة الحجر: آية ٤٧].

(٢)

(٣)



لكـن المؤمن المسـلم اللـي يقرأ القرآن ويقـرأ الحديث يعلم أن الشـفاعة ثابتـة يوم القيامـة، لكنها في الدنيا ما تُطلب من...، الأنبياء يشـفعون والمؤمنون يشـفعون والشـهداء يشـفعون لكن هذا بإذن الله يوم القيامـة، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[1].

فما يجي إنسان لصاحب القبر ويقول: اشفع لي عند الله! أو حتى إنسان حي مـا تقول له: اشـفع لي يـوم القيامة، ما يـدري هو يُؤذن له أو لا يُؤذن له، فليسـت ملكـًا له؛ ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[2].

هذا المسـألة الثانية اللـي الإيمان بالحسـاب والجزاء وتفاصيلـه المذكورة في الكتاب والسـنة، ويشـمل كذلك الإيمان بدخول الجنة والنار؛ لأن الناس يوم القيامـة سـيكونون فريقيـن: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧﴾[3]، جعلنـي الله وإياكم من أهل الجنة.

فهذا أمر يعني سبحان الله يعني كل مسلم يعلم ويتيقن بهذا، أنه الناس سوف ينتهـي مآلهم إلـى ناس بالجنـة وناس بالنـار والعياذ بـالله، والكافـرون هم اللي يخلدون في النار، أما المؤمنين فلو دخلوها، شاء الله أن يعذب من أصر على بعض الكبائـر، فإنـه لا يخلد فيها ولا يلقـى فيها من أنواع العذاب مـا يلقاه الكفار؛ لأن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عـدل ورحيم وحكيم، ما يسـوي بين المؤمـن الموحِّد في العذاب والكافر الذي ينكر توحيد الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٥٥].

(٢) [سورة الزمر: آية ٤٤].

(٣) [سورة الشورى: آية ٧].

هذا بالنسبة للإيمان باليوم الآخر بشكل عام ومجمل، الإنسان يؤمن بهذه الأمور: الإيمان بالبعث وإحياء الموتى، والإيمان بالحساب والجزاء، والإيمان بدخول الجنة والنجاة من النار.

وهناك آيات صريحة جداً في القرآن تبين لنا أن الذي بدأ الخلق قادرٌ على الإعادة، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[(١)]، هذا دليل شرعي وعقلي، اللي بدأ الشيء إعادته أهون عليه؛ ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾[(٢)]، هذا واضح أنه الذي أوجدك من العدم قادر على إعادتك بعد الموت وبعثك يوم القيامة، ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[(٣)]، الكل عليه هين، لكن في عقول الناس أن الإعادة أهون من البداءة، والكل هين على الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينجينا وإياكم في اليوم الآخر. نعم.

مستمع: طيب أبو عبد الله نعيم الجنة كثير ومتنوع، وإيش أفضل أو أعظم نعيم بالجنة.

الشيخ: أعظم نعيم في الجنة؟

مستمع: نعم.

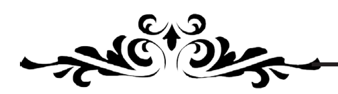
الشيخ: أعظم نعيم بالجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ؛ لأنه قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[(٤)]، قال ابن عباس: تنظر إلى وجه رَبِّها

(١) [سورة الأنبياء: آية ١٠٤].

(٢) [سورة مريم: آية ٦٧].

(٣) [سورة الروم: آية ٢٧].

(٤) [سورة القيامة: آية ٢٣].



سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالنعيم يوم القيامة متنوع وكثير، ويعني هذا كرامة الله لعباده في الجنة، لكن هناك نعيم هو أعظم هذا النعيم وهو النظر إلى وجه الله، ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(١)، هـذه هي الزيادة هي النظر إلى وجـه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي صريحة يعنـي في سـورة القيامـة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾(٢)، يعني تنظر إلى وجه ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فالمسـلم المشـتاق إلى الله وإلى لقاء الله سـوف يعني إذا عمل بطاعة الله في هذه الحياة سـوف يلقى الله عَزَّوَجَلَّ وينظر إلى وجه الله في جنات النعيم، نسـأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم ممن ينظر إلى وجه ربه في جنات النعيم وممن يخلد في تلك الجنان العالية.

ويعني المسلم دائماً يحرص على الطاعات وينافس في القربات حتى يكون يـوم القيامة إن شـاء الله من أولئك الذيـن يتنعمون بنعيم الجنـة وينظرون إلى الله بكرةً وعشيّاً، هذا هو حال المؤمن.

والإيمـان باليوم الآخر يعني يجعلك دائمـاً ترتدع عن الأشـياء التي تسـخط الله، وتعمـل بالأعمال التي ترضي الله، وترغـب فيما يقربك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، تتعامـل مـع الناس بعـدل ورحمة وتسـامح؛ لأنك ترجـو أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامـة.. في اليـوم الآخر يعفو عنك كمـا عفوت عن عباده، ويتسـامح معك كما تسامحت مع عباده، ويلطف بك كما لطفت بهم، ويرحمك كما رحمتهم.

كل هـا التعاملات هذه اليومية أنت ترجو بهـا وجه الله يوم القيامة، تعاملات

(١) [سورة يونس: آية ٢٦].

(٢) [سورة القيامة: آية ٢٣].

مع يعني عموم الخلق، فالمسلم يعني يرحم المسلمين، وحتى لو وجد يعني.. يحسن حتى إلى البهائم، وهو يرجو بذلك الله واليوم الآخر ويرجو ثواب اليوم الآخر. نعم.

مستمع: أبو عبد الله مراتب الإيمان باليوم الآخر لها أثر على الإنسان، الأثر هذا ودنا نتعرف عليه.

الشيخ: إي، يعني ثمرات الإيمان باليوم الآخر وأثره على المسلم، الواضح يعني من الكتاب والسنة أن الإنسان إذا آمن باليوم الآخر أن هذا ينعكس عليه سبحانه الله؛ على سلوكه.. على تعاملاته مثل ما ذكرت، أولاً يصير عنده الرهبة من المعصية فيخاف من المعصية لأنه يخاف الله واليوم الآخر ويخاف أن الله يجازيه بهذه المعاصي، خاصةً ما يتعلق بحقوق المخلوقين، ويرجع عن كثير من الأخطاء في هذا المجال.. في تعاملاته مع الناس.. في المعاصي التي بينه وبين الله.

كذلك الرغبة في فعل الخير؛ يحب أن يعمل الخير، يحرص على الطاعة، يعني يحرص على النوافل بعد الفرائض، يرغب في طاعة الله لأنه يرجو اليوم الآخر.

الثالث أو المسألة الثالثة في موضوع ثمرات الإيمان باليوم الآخر أن الإنسان كذلك يعني لا يتعلق بالدنيا كثيراً، بل ويتسلى بإيمانه باليوم الآخر عن ما يفوته من الدنيا، ترى إنسان أحياناً يا إخوان تفوت عليه رغبات كثيرة بالدنيا، يطمح مثلاً أن يكون عنده مثلاً المشروع الفلاني وينجح فيه التجاري، أو يطمح أن يحصل على الشهادة الفلانية أو يطمح أن يكون له مثلاً بيت شكله كذا ومواصفاته كذا وسعته كذا، ولكن قد تفوته هذه المطالب ويموت وهو لم يحصل له شيء منها.



فما الذي يجعله يتسلى وهو حي وهو يرى أن ها الأهداف هذه ما تيسرت له؟ يسلي نفسه بما سيعطيه الله يوم القيامة من يعني الخلود في الجنة، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾[(١)]، كل ما مثلًا فات عليه أنه ما يبني بيت جميل في هذه الحياة مثلاً أو يحس أنه كبر به السن وما تيسر له: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾ يتسلى بذلك.

كذلك ما تيسر له مثلاً الغنى والثراء يقول: ربما أن الله عَزَّوَجَلَّ أراد لي ما هو خير من ذلك، يمكن ها المال هذا يعني اللي يكون يعني كثير ربما أنه يطغيني ويجعلني أبتعد عن يعني طاعة الله، ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾[(٢)]، إذا شاف عنده فلوس وملايين ربما يطغى ويتجبر، بعض الناس يظلم الناس ويظلم العمالة والمساكين بسبب أنه غني وثري يتجبر على الناس، وبعض الناس يسرف ويصرف هذه الأموال في معصية الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

فيقول الإنسان يتسلى يقول: ربما إن الله صرف عني هذا الثراء وجعلني مثلاً أعيش كفاف على يعني ما يكفيني ولا يحوجني إلى الناس، وهذا هو الخير لي؛ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يعلم ما سيكون، فالله صرف عني الشيء اللي يكون سبب هلاك لي في الآخرة.

فسبحان الله، الإيمان باليوم الآخر أثره عظيم على المؤمن، حتى بحياته، حتى مع أهله.. مع زوجته.. مع عياله.. مع جيرانه تجده إذا تعلق قلبه بالله وتذكر اليوم الآخر دائمًا ما يصر على ظلم أحد ولا يصر على أنه ينام عن صلاة الفجر

---

(١) [سورة الصف: آية ١٢].

(٢) [سورة العلق: آية ٧].



ولا يصر أنه يؤذي جيرانه ولا يصر أنه ما... يعني مثلاً يتعنت بالمواقف ولا يسامح الآخرين، بل يحرص على المسامحة دائماً وأبداً.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجمعنا وإياكم في اليوم الآخر في جناتٍ ونهر في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

مستمع: آمين، جزاك الله خير.





برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٨)

الغلو في الصالحين صور وخطر

أيهـا الإخـوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شـريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[1].

مستمع: أبو عبد الله.

الشيخ: نعم هلا بك.

مستمع: الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ خلق الناس على التوحيد، وشو جانا الشرك؟

الشيخ: الشرك له منشأ وله سبب سبحان الله، يعني الناس كانوا على التوحيد عشر قرون بعد آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما ذكر ابن عباس عند هذه الآية قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾[2]، قـال: هذه أسـماء رجـال صالحين كانوا في قوم نوح، فلما يعني نُسـي العلم يعني عظَّموهم بسـبب يعني سـبب شـبهة الشـيطان أنه قال يعني اجعلوا له صور وتماثيل حتى تتذكرون عبادتهم وتتذكرون اجتهادهم في طاعة الله سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وتستمرون في الدين والعبادة

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

(٢) [سورة نوح: آية ٢٣].

اقتداء بها الصالحين هؤلاء.

فطبعًا هذا مقصد طيب، كل يبي يجي معه، والشيطان دخل من هذا المدخل، ويعني مرت أجيال يعظمونهم ويحبونهم لكن لا يعظمونهم لدرجة يعني العبودية، فنُسي العلم بعد فترة وذهب أولئك، جاء جيل آخر عظَّمهم وعظَّم هذه التماثيل وأصبحت تُصرف لها العبادات ويُدعون من دون الله ويُستغاث بهم ويُذبح لهم ونحو ذلك.

فهذا هو منشأة الشرك، الغلو في الصالحين، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾[1]، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم والغلو في الدين؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[2].

فمن الغلو في الدين من صوره الواضحة الغلو في الصالحين، وهو سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم، هو الغلو في الصالحين سبحانه الله، حتى التماثيل والأصنام هذه على صور رجال صالحين سابقًا، إما يعني مُثِّلت على أنبياء أو صالحين أو غيرهم، وأصبح الناس يتقربون إليهم وإلى أرواحهم عن طريق هذه التماثيل التي نُصبت، فيرون أنهم يقربونهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى زلفى، كما قال: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[3]، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[4].

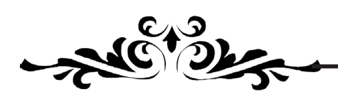
---

(١) [سورة النساء: آية ١٧١].

(٢)

(٣) [سورة الزمر: آية ٣].

(٤) [سورة يونس: آية ١٨].



هـذه حجة سـبحان الله المشـركين الأولـين وحجة المشـركين المعاصرين والذيـن يعني علـى مر الأجيال يعبدون القبور والأوليـاء ويغلون فيهم، يحتجون بالشـفاعة والقربـة، مع أنهـم يصرفون لهـم كل العبادات ويدعونهـم من دون الله ويستغيثون بهم ويطلبون منهم الشفاعة والزلفى.

هـذا هو الغلو في الصالحين، ولذلك النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله ورسوله»(١)، لما جاءه رجل قال: ما شاء الله وشئت يا محمد، قال: «أجعلتني لله نِدًّا؟ قل: ما شـاء الله وحده»(٢)، مع أنه شـرك أصغر ولفظي يعني ممكن أنه يعني أيسـر من الشـرك الأكبر، لكن مع هذا شدد فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكيـف بمن يقـول: يا أكـرم الخلق ما لي مـن ألوذ به؟ وكيـف بمن يصرف الدعـاء للأمـوات والذبح والنـذر والتعظيم ويعكـف على قبورهـم ويبني عليها المساجد ويبني عليها الغرف والقباب وتُعظَّم وتُبخَّر ويطوف الناس بها ويجعلون لها أيام أعياد يعودون إليها؟ والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد»(٣)، وذكر أنه في آن من أمتي سيعبدون الأوثان.

فالوثـن هـو ما عُبد من دون الله، سـواء كان صنم أو قـبر أو نحو ذلك، وهذا فعلًا كما أخبر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وُجد ممن يزعم أنه لا زال على الإسلام وهو يدعو الأموات ويسـتغيث بهم ويعظمهم والعياذ بالله كما يعظم الله، هذا هو سـبب نشأة الشرك في العالَم.. الغلو في الصالحين. نعم.

---

(١)

(٢)

(٣)

مستمع: بيَّض الله وجهك يا أبو عبد الله.

الشيخ: وجهك أبيض الله يعافيك.

مستمع: طيب عندي سؤال، الغلو ها الحين فقط غلو بالصالحين فقط في الأموات واللا فيه صور للأحياء؟

الشيخ: إي، طبعًا الغلو في الأموات مثل ما ذكرنا يعني أنه الغلو في الأموات اللي هم الأنبياء والصالحين، غلو في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما فعل النصارى من أنه ابن الله أو أنه ثالث ثلاثة وصرفوا له العبادات، وهناك أناس غلوا في الملائكة، ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾(١).

فوجد من الناس من غلا كذلك في الملائكة، وُجد من الناس من غلا في بعض الصحابة وعظَّم مقاماتهم وأضرحتهم، ومن الناس من عظَّم قبور آل البيت، فهذا بالنسبة للغلو في الأموات، وهذا موجود وهو سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم.

ويلتحق به الغلو في الصالحين الأحياء، الآن يا إخوان وحتى ليسوا صالحين بعضهم، وحتى لو كانوا صالحين ما يجوز الغلو فيهم، فوُجد من - والعياذ بالله - يعكف عند شيخه، هذا الذي يرى أنه يصله بالله ويعلمه أذكار معينة ليست في كتاب الله ولا سُنَّة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طريقة معينة، ويجعله يُسَبِّح هذه التسابيح والأذكار التي بعضها وسوسة وليست في كتاب الله ولا سُنَّة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويترك الطريقة المحمدية النبوية الذي قال الله عنها: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(٢)، وذهب يتبع الشيخ

(١) [سورة آل عمران: آية ٨٠].

(٢) [سورة الأحزاب: آية ٢١].



الفـلاني والطريقة الفلانية والعياذ بالله، ويغلو في الشـيخ ويقبل يده ورأسـه وربما قبَّل قدمه وربما ركع بين يديه وربما سـجد له والعياذ بالله بشرك صريح أن يسجد لهذا البشر، ويعظمه ويحبه ربما مثل حب الله أو أشد، يحب هذا الشيخ ويرى أنه وسـيط بينه وبين الله ويرى أنه إذا رضي شـيخه فقد رضي ربـه، ويرون أنه ارتباط بالشيخ حتى في التوبة، مثل طريقة النصارى يعني الذي يتوب عند القسيس، أصبح لا يتوب إلا عن طريق هذا الشيخ.

وهذا الشـيخ هو الذي يثبتـه إذا مات ويحضر عند المـوت يثبته، وصار هذا الشـيخ، الحي أو الميـت، صار عنده يعني قـدرات فائقة وكأنه إلـه، هذا موجود يـا إخـوان، إحنا ما نتكلم إلا عن شـيء موجود عند النـاس، يعني في بعض بلدان المسلمين وديار المسلمين ومجتمعات المسلمين يوجد مثل هذا الغلو الذي هو بالأحياء كما هو بالأموات.

فهينون أنفسهم، للأسف، تجد إنسان متعلم درس وخالط الناس وإنسان بلغ من العلم مبلغًا، العلوم الدنيوية والفهم في الطب والرياضيات وغير ذلك، وتجده مع هذا يذهب إلى هذا الشيخ يعني ويعظمه ويخضع له خضوعًا مثل خضوعه لله والعياذ بالله، هذا كيف يأتي سـبحان الله إلا مـن انحراف العقيدة والزيغ والهوى؟ ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾(١).

وكذلك الجهل في دين الله فهو من أسباب الوقوع في الغلو، يجهل، يحس بأن هذا الشـيء هو الذي يعني الطريق الصحيح وهذه الأوراد هي الصحيحة وهؤلاء المشـايخ والاتصال بهم والتواصل معهم هو الـذي يوصله إلى الله، ويترك كتاب

---

(١) [سورة الجاثية: آية ٢٣].

الله وسُنَّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي»[(١)].

فالمسلم يسير على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعَظِّم الله، يشتغل بتعظيم الله بدل أن يُعَظِّم الخلق الضعفاء، الله الذي بيده كل شيء، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك»[(٢)].

فهؤلاء الصالحين – الأحياء والأموات – لن ينفعوك بشيءٍ إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ولن يضروك بشيء إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، فينبغي لنا أن نتنبه لمثل هذه الأمور ونحذر الناس من هذا ونعلمهم التوحيد؛ لأنهم إذا عرفوا التوحيد عرفوا أن الغلو في الصالحين مناقض ومضاد للتوحيد.

ما يستقيم توحيد الإنسان ولا إيمانه بالله إذا كان يغلو في الصالحين، سواء كانوا من الأموات، قبور الأنبياء، قبور الصالحين، قبور ناس من آل البيت، يعكفون عندهم والعياذ بالله ويجعلون لهم عيدًا في الزيارة كل سُنَّة يعود، فيعني اتخاذ القبور بهذا الشكل هذا يجعله أوثان تُعبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينجينا وإياكم من هذا يا إخوان، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، الإنسان يتعلق بالله ويسأل الله الثبات ويتعلق بالقرآن وبالسُّنَّة وبطلب العلم الشرعي وتعلُّم العقيدة خصوصًا؛

(١)

(٢)



لأنها حق الله على العباد، كما قال معاذ.. قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما حق الله على العباد وما حقا لعباد على الله؟ قال: «حَقُّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحَقُّ العباد على الله أن لا يُعَذِّب مَنْ لا يشرك به شيئًا»[1]، هذا الأمر مهم جدًا. نعم.

مستمع: أبو عبد الله هل التَبرُّك كله غلو؟ أو يوجد منه مباح؟

الشيخ: إي، سؤال والله جيد، يعني التَبرُّك فيه نوع مشروع اللي جاء في الكتاب والسُنَّة مثل التبَرُّك يعني بالأمكنة كالمسجد النبوي والروضة الشريفة والمسجد الحرام والطواف والتبَرُّك مثلًا بالمأكولات مثل الزيت؛ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُوا الزيت وادَّهِنُوا به فإنه من شجرةٍ مباركة»[2]، والتبَرُّك بشرب ماء زمزم، هذه البركة المشروعة، يعني في الأشياء المشروعة.

التبَرُّك كان كذلك في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته كانوا يَتبَرَّكون بشعره وبشره، يعني بشعره وأظافره مثلًا وريقه وعرقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وكان يقرُّهم على ذلك، لكن لا يصلح أن يُقاس هذا التبَرُّك على الصالحين؛ فإن من أهل البدع من قاس الصالحين عليه فأصبح يَتبَرَّك بريق فلان وعلان ويَتبَرَّك بلباسه وعمامته وردائه.

وأين الثرى من الثريا؟ يعني تشبه هذا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ النبي الذي ذاته مباركة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أما عموم المسلمين فإن كان فيهم من بركة فهي بركة سببية؛ يعني إذا كان عنده علم فبركته في هذا العلم يعلم الناس جزاه الله خير،

---

(١)

(٢)

يقولون: فلان رجل مبارك ينشر العلم ويفتي للناس، أو يخطب أو يدعو إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذه هي البركة السببية، هذا من التبرُّك المشروع كذلك.

أما التبرُّك الممنوع فهو التبرُّك بالأموات وهو على نوعين:

تبرُّك يصل إلى حد الشرك الأكبر، كمن يقول يعني يأتي إلى صاحب القبر ويرى أنه يتبرَّك بزيارته ويبترك بذاته وأنه ينفعه ويضره من دون الله، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾[1]، كانوا يتبرَّكون بها وينتظرون البركة منها ويزورونها رجاء نفعها وبركتها في الدنيا والآخرة.

وكذلك الصحابة لما ساروا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعضهم حديث عهد بإسلام فرأوا ناس ينوطون أسلحتهم، يعلقونها يتبرَّكون بشجرة، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الله أكبر، إنها السنن، لقد قلتم كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[2]»[3]، فنبههم على هذا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وحذَّرهم من هذا التبرُّك الذي هو يعني في الطريق إلى اعتقاد البركة من هذه الشجرة بذاتها وأنها تنفع من دون الله.

أما التبرُّك الذي هو بدعي ولا يصل حد الكفر، مثل اللي يعتقد أنه إذا تمسح بالكعبة أو مسح مثلًا أبواب المسجد النبوي أو نحو ذلك يعتقد أن هذه يعني سبب لإرضاء الله أو سبب للقرب من الله، هذا بدعي تبرُّك بدعي يُخشى منه أن يتحول إلى التبرُّك الكفري الذي يخرج الإنسان من الملة.

(١) [سورة النجم: آية ٢٠].

(٢) [سورة الأعراف: آية ١٣٨].

(٣)



نسـأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يكفينا وإياكم شـر الغلو في الصالحيـن، وأن يوفقنا لنعطيهم حقوقهم الشرعية ولا نزيد على ذلك فنغلو فيهم، إنه جوادٌ كريم.

❁❁❁

برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (٩)

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالاً ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سدىً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[1].

مستمع: أبو عبد الله مساك الله بالخير

الشيخ: الله يمسيك بالخير.

مستمع: إحنا الحمد لله مسلمين وموحدين، ليش نخاف من الشِرك، وهل خوفنا من الشرك يبعدنا عن الشِرك؟

الشيخ: والله، هذا تساؤل هام جداً، لأنه يعني من يتكلم عن التوحيد وأهمية التوحيد، ويحذر من الشِرك اللي هو ضد التوحيد، يُصدم أحيانًا بناس ربما أحيانًا عليهم الشرع يعني، يقولك مثلاً ليش تتكلم بالتوحيد، سويلنا دروس بالتوحيد، أو تخطب عن التوحيد، وتحذر من الشرك وعبادة الأصنام، وعبادة غير الله، لأنهم يرون ما يمكن يقع من مسلم.

بينما الإنسان لو شاف منهج الأنبياء وشاف طريقة الأنبياء ودعاؤهم الله أنه ينجيهم من الشِرك، لجعله يخاف ويَحذر أشد الحذر من الشِرك.

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].



هذا إبراهيم سيد الموحدين، يعني إبراهيم خليل رب العالمين، أبو الأنبياء عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو وغيره الأنبياء معصومين من الوقوع في الشرك، حتى قبل النبوة، قبل البعثة لم يَعبدوا غير الله سبحانه، ومع ذلك يقول: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾[1].

يقول إبراهيم التيمي أحد السلف، يعلق على هذه الآية يقول: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم، يعني إذا كان إبراهيم يخاف هذا الخوف ويدعو الله أن يجنبه الأصنام معنى هذا، رب اجبني وبني يدعو لنفسه ولذريته أن يجنبهم الله عبادة الأصنام، فكيف ما يخاف المسلم من ذلك، وإذا كان الأنبياء يخافون.

وهذا يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[2]، يعني الأنبياء يتدارسون مع أبنائهم الأنبياء كذلك التوحيد، ويوصونهم ألا يموتوا إلا وهم موحدون، لا يشركون، فكيف بغيرهم، الأولى أن يخاف أن يُخطَف قلبه، وأن يتعلق بغير ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويصرف شيء من العبادة إليه.

والواقع تراه شاهد منذ قديم التاريخ بأزمتنا، يوجد من الناس من يقع في الشرك وهو يشهد ألا إله إلا الله محمد رسول الله، عُبِدت الأوثان، وعُبدت القبور وغير ذلك.

---

(١) [سورة إبراهيم: آية ٣٥].

(٢) [سورة البقرة: آية ١٣٢-١٣٣].

والنبيـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقـول: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشـرك الأصغر»، فسُـئل عنه قال: «الرياء»، والآيات كثيرة في القرآن اللي فيها بيان خطورة الشـرك، هـذا يجعلك تخـاف منه، يقـول لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1]، ويقـول سـبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

هـذا عمل يحرم عليك به الجنة كيف لا تخافه وتحذره، لابد من الخوف من الشرك كما هو منهج الأنبياء، وهذا الخوف يجعلك يعني تتعرف على الشرك، حتى تحذره.

يا إخوان هذا المنهج عند الأنبياء، والصحابة، والتابعين، والمصلحين، أنهم دائما لايأمنون إلى أنفسـهم، ولا يثقون بأنفسـهم طرفة عيـن، بل كلهم يردد قول النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا حي يا قيوم برحمتك أسـتغيث، أصلح لي شـأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»[3].

يتعلقـون بـالله وينفـون التعلـق بأنفسـهم حتـى في بقائهـم علـى الإيمـان، واسـتمرارهم على الإيمان، وثباتهـم على الإيمان وكلهم يقولـون كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سجوده : «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»[4]، فلما سـألته عائشـة قال: «يا عائشـة إن قلوب العبـاد بين أصبعين مـن أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»[5].

---

(١) [سورة النساء: آية ٤٨].

(٢) [سورة المائدة: آية ٧٢].

(٣)

(٤)

(٥)



فالإنسان يخاف من الشرك، وتقلب الأحوال، والتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، محبته مثل حب الله أو أشد، أو خوفه مثل خوف الله أو أشد، أو اعتماد قلبه عليه، وميله إليه، وتوكله عليه في دفع المضار وجلب المنافع في الدنيا والآخرة.

من الناس من وقع في هذا، سواء مع القبور أو مع غيرها، أصبح يتعلق بالصالحين ويدعوهم ويستغيث بهم، وهو يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صباح مساء يردد لا إله إلا الله، لكن أهل الجاهلية كانوا أذكى منهم وأعرف بمعنى لا إله إلا الله، هو يقول لا إله إلا الله ويزعم أنه مسلم، وهم عرفوا معنى لا إله إلا الله، لما قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[1].

فعرفوا معناها فلم يؤمنوا بها، لأنها تنفي جميع ما يعبدونه، تنفي التعلق بغير الله، وتنفي الشرك، للأسف يوجد من أهل الإسلام من يقول لا إله إلا الله يا إخوان، وتلاحظون هذا في الإعلام وغيره ويستغيث بغير الله، يدعو الأموات، ويستغيث بهم من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، سواء من الصحابة أو من أهل البيت أو من غيرهم أو الصالحين أو من الطالحين.

يعني يدعى غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من أُناس يزعمون أنهم أهل علم، وأنهم عندهم فهم لكتاب الله وسنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقعون في هذه الأمور التي حذرنا منها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا يجعل الإنسان يخاف يا إخوان، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على التوحيد، نعم، نعم.

---

(١) [سورة ص: آية ٥].



مستمع: طيب يا شيح، أنا أعرض عليك أمر، في الآونة الأخيرة انتشرت عدة مسلسلات كرتونية وفيها عدة شخصيات، الشخصيات هذه يكون عندها قوة خارقة مثل هطول الأمطار، وإنبات الأرض، وعدة قوى، كيف أنا أكون حذر ومنبه لعيالي من متابعة هذه ومن الوقوع في الآثار السلبية لهذه المسلسلات الكرتونية.

الشيخ: نعم، فعلاً، يُذكر هذا الشيء، أنه فيه فعلاً بعض القنوات اللي فيها أفلام الكرتون، يوجد مثل الشخصيات اللي يفعلون أشياء يتشبهون بخلق الله، وكله تمثيل وتصوير ورسوم، لكن كأنه يُنزل الغيث أو يتصرف أو يأتي بقوة خارقة مثل ما ذكرت.

والأطفال الصغار لم تنغرس العقيدة بقوة في قلوبهم، لا زالوا صغار، ولا زالوا في بداية الأمر، ويجهلون قد تؤثر هذه على عقائدهم وتؤثر حتى يعني نظرتهم للحياة والكون والناس، فضلاً عن الخلل في المعتقد، حتى خلل في الفكر.

عندما نترك أبنائنا بين يدي هذه القنوات، وحنا من لا يحوز ش القنوات هذه، وش أهدافه، تتبع لمن، الآن يوجد ولله الحمد بديل، في هناك قنوات هادفة فيها أفلام كرتون للأطفال ومأمونة الجانب، بالعكس تغرس العقيدة الصحيحة وتغرس القيم فنجعل أبنائنا ندلهم عليهم ونحذرهم من هذه يا إخوان.

وكل إنسان واعي بها الزمان هذا، لأن الناس وسائل الوعي ووسائل التواصل اتسعت فبإمكان الإنسان يستفيد الحمد لله ويفيد أبنائه، ويحذرهم من هذا، لأنه هذا كونه يعتقد ها الطفل هذا إن هذا هو اللي ينزل الغيث، وأنه يعني شريك لله في الربوبية، وهذا لا شك كفر بالله وشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أن تعتقد أن أحد يستطيع أن يتصرف مع الله أو يفعل مثل فعل الله.



هذه لها أثر بلا شك سلبي على عيالنا، وعلى مستقبلهم وإسلامهم وإيمانهم، لابد أن نَحذر ونُحذر، ونحرص على البديل النافع المفيد الهادف، نعم.

مستمع: طيب يا أبو عبدالله، حنا خدنا بدروس ماضية، أن التوحيد له أقسام،هل الشرك له أنواع وأقسام، ولا قسم واحد؟

الشيخ: إيه، أعاذنا الله وإياكم من الشرك، قولوا آمين، صغيره وكبيره.

مستمعون: آمين.

الشيخ: الشرك يتفاوت، أهل العلم ذكروا كما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن

الشرك أكبر وأصغر، الأكبر يخرج من الملة، وهو إذا صرف الإنسان أي أمر من العبادات لغير الله، كأن يدعو وهو دعوة غير الله معه، كأن يدعو صاحب القبر، أو يستغيث به، أو يَنذر له، أو يعتقد أنه يتصرف في الكون، أو يدعوه ويسأله الشفاعة والقربى، يقول اشفع لي إلى الله، الشفاعة مذكورة في الكتاب والسنة لكنها لا تطلب من الميت، هذه إن كان الله إذن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشفاعة يوم القيامة فسيشفع.

لكن أن تسأله الشفاعة، فأنت توجه الدعاء الآن إلى الميت يعني تعتقد أنه يسمعك ويستطيع أنه ينفعك وهو قد انقطع عمله ومات، فهذا فيه توجيه الدعاء والنداء إلى غير الله، والله يقول: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ ﴾[١]، مثل هؤلاء الذين يدعون القبور وأصحاب القباب والأضرحة ويعظمونهم.

---

(١) [سورة الأحقاف: آية ٥].

وكذلك بعضهم يذبح لهم، وبعضه ينذر لهم، وذُكر قصة طريفة، أنه إمرأة كانت تذبح لصاحب قبر في أحد بلدان المسلمين، ويعني كانت تذبح لصاحب القبر تريد ذرية، فمرت عليها سنين طويلة وهي تذبح وتنذر من البقر ومن الغنم ومن غيره، وتدعو هذا الميت وترجوه والعياذ بالله، فلم وصلت سن الإياس ٥٥ سنة كذا او ستين فجاءت إليه وقالت: أنا يعني حوالي عشرين أو تلاتين سنة وأنا أدعوك وأذبح لك وانذرلك وأنت مطنشني ولا أنت معطيني بال ولا استجابة ولا شيء.

انظروا إلى هذه، هل يوجد خرافة أشد من هذه، أو شرك أشد من هذا، أن يُرجع الذرية والعطاء من غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذه أمور هذا الشرك الأكبر، يعني صرف العبادة لغير الله قال الله : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾[1]، فالعبادة ما تُصرف لغير الله، فمن دعا او نذر لغير الله فقد أشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذا الشرك الأكبر الذي يُخرج من الملة.

هناك شرك هو الشرك الأصغر، سماه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الشرك الأصغر سُئل عنه قال: الرياء، يقوم أحدهم فيزين صلاته لما يرى من نظر رجلٍ إليه، يعني الرياء إظهار العمل من أجل مدح الآخرين أو إظهار القراءة والصوت الجميل لأجل السمعة وأن يُمدح صوته ويُسمع صوته ويُثنى عليه بذلك.

طبعاً موضوع الشرك الأصغر فيه ثلاثة أشياء، فيه بالقلب وباللسان وبالجوارح، اللي بالقلب كما ذكرت لكم الرياء والسمعة، نيته أنه بيريد ثناء الناس فقط بهذا العمل، مع أنه موحد أصلاً لله لكنه وقع في هذا العمل أن جعله يعني يريد ثناء الناس، أو يريد به الدنيا فقط، يعني يريد بهذا العمل الدنيا، كذلك هذا يدخل

---

(١) [سورة النساء: آية ٣٦].



في موضوع الشرك الأصغر القلبي، وله ثمرة عملية.

أما اللسان فكالحلف بغير الله، هذا من الشرك الأصغر، أو يقول لولا الله وفلان، أو ماشاء الله وشئت، هذه يجيلها تفصيل فيما بعد، لكن بشكل عام الحلف باللسان، يعني يقع في الشرك.

القسم الثالث من الشرك الأصغر العملي في الجوارح، يعني مثل تعليق التمائم، يا إخواني قد تلاحظون أحيانًا تدخل مكان، أو ترى شخص يُعلق تميمة على رقبته أو على أطفاله أو في محله أو في سيارته، ليش، يرى أنها سبب في دفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه بعد أن يقع، هذا يعتقد أنه سبب هذا شرك أصغر لأن الله لم يجعلها سببًا لا في كتابه ولا في سنة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولا في التجارب.

كذلك يعني إذا كان يعتقد أنها بذاتها من دون الله ترفع البلاء وتدفعه هذا شرك أكبر، لكن الغالب أن الناس يقعون في الشرك الأصغر في هذا يعتقدون أنها سبب وأن الله هو الذي ينفع ويضر وهذا شرك أصغر، وهو خطير، الشرك الأصغر لا يُخرج الإنسان من الملة، ولا يُخلد به في النار، لكنه من الخطورة بمكان عظيم، أخطر من كثير من الكبائر وقد يُوقع الإنسان ويحوله إلى الشرك الأكبر.

كونه يحلف بغير الله قد يصل إلى تعظيم هذا الميت مثل تعظيم الله فيقع في الشرك الأكبر، الرياء والعمل للدنيا قد يتطور الأمر فيصير ما يريد إلا الدنيا، والعياذ بالله، ولا يريد إلا الرياء، ولا يريد وجه الله، فيقع في الشرك الأكبر.

نسأل الله أن ينجينا وإياكم يا إخواني من الشرك الأكبر والأصغر وأن يجعلنا من الحذرين.

مستمعين: آمين آمين.

برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (١٠)

بعض أنواع الشرك الأصغر

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[١].

مستمع: الله يعافيك أبو عبد الله أنا عندي سؤال، فيه أشخاص أو فيه ناس لما يجي مثلًا يبي يسافر وهو في الطريق شاف له حادث أو صار معه شيء لا سمح الله أو انكسر عنده شيء، يلغي السفر كله، أو عنده يوم معين يتشاءم فيه أو يعتقد أن ها اليوم هذا يسبب له مشكلة ويلغي إذا كان عنده مشوار أو سفر أو أي شيء.

الشيخ: إي، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فعلًا الشيء هذا نلاحظه، يعني موجود مع الناس، سواء تلاحظه مع الصغار.. مع الكبار، أحيانًا يكون شيء موجود يعني عند الناس وهو خلل بالمعتقد وما يشعرون، يحسبون أنه شيء عادي أو أمر نفسي أو كذا، بينما هذا هو التطير اللي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليس منا من تطَيَّر أو تُطُيِّر له»[٢]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الطيرة شرك»[٣].

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

(٢)

(٣)



طبعًا بنذكر إحنا يعني ثلاث أنواع من أنواع الشرك الأصغر التي أخبر النبي صلى الله علي وسلم عنها ونوضح بعض الإشكالات حولها، ويعني سؤالك نبدأ به اللي هو موضوع الطيرة.

«الطيرة» هي التشاؤم.. معناه التشاؤم، أنك تتشاءم من زمان أو مكان أو أشخاص أو أحوال معينة أو أشياء مواقف تحدث لك فتتشاءم.. تعتقد فيها، يعني تسمى يعني اعتقاد، بعض كبار السن يسميه اعتقاد، يعتقد بفلان أو يعتقد بالشيء الفلاني أو كذا.

وفعلًا أحيانًا مثلًا إنسان يكون ركب وأسرته وخلاص وعازم على السفر ومتوكل على الله فيأتي ويشوف له مثلًا حادث سيارة، مباشرة يقول: هذا يومٌ مشؤوم أو يوم مثلًا، لو قالها بنفسه يعني لو شعر فقط بأنه هذا يعني تشاءم من ها الحال هذه ورجع عن شيء عزم عليه ومضى فيه، هذه هي الطيرة.

كذلك مثلًا بعض الناس يوم الأربعاء يتشاءم منه، وكانوا أهل الجاهلية يتشاءمون بشهر صفر، وكان يعني يوجد من الناس الآن يعني مثلًا من إذا رأى يعني إنسان فيه عاهة أو فيه يعني مثلًا أعور أو أعرج ودخل عليه في محله أو في مكانه تشاءم قال: اليوم ما راح نبيع شيء اليوم، يعني إذا كان هذا اليوم تصبَّحنا بها الوجه هذا فإحنا اليوم ما راح نبيع شيء ولا كذا، ويترك ويسكر المحل ويقول: خلاص، فترده عن حاجته، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الطيرة ما أمضاك أو ردَّك»(١).

أما الشيء اللي بالنفس، يعني أحيانًا يصير شيء بالنفس ولكن يذهبه الله بالتوكل، كما ذكر ابن مسعود يقول: «ما منا إلا ولكن يذهبه الله بالتوكل»، التوكل

(١)



هـو الاعتمـاد على الله في جلب المنافـع ودفع المضار في الدنيـا وفي الآخرة، هذا هو التوكل، كون الإنسـان يعتقد بأشـياء أخرى هذا يناقـض التوكل، هذا يخدش في أصـل التوكل اللي هو عبادة من أجل عبادات المؤمنين التي يتعبدون الله بها في قلوبهم، اللي هو التوكل على الله.

ويعني من الناس من تشـاءم بأحوال، مثل ما قلنا لكم، أو بزمان مثل صفر أو يوم الأربعاء، أو مثلًا بأشخاص معينين؛ يقول: فلان والله مين يروح معي؟

ما تشـوفوا أحيانًا بعض الشباب ما يسـافر معه واحد، أكثر من مرة يتوافد أنه ينشـر واللا يصدم واللا يصير له مخالفة مثلًا، يقول: والله فلان ما تخاويني أنت خـلاص، وأنـك كل ما يعني روحت معـي كل ما صار لي شـيء، فأنا خلاص ما تخاوينـي، فيبدأ مـا يخليه يروح معه ولا يسـافر هو وياه. ليش؟ هـذا من التطيُّر، وإيـش دخـل هذا في قضـاء الله وقدره؟ ما لـه علاقة، هذه أقـدار يكتبها الله عليك ويوقعها عليك، ما للبشر أصلًا أي علاقة فيها.

هذا بالنسـبة للتطيـر أو الطيرة، هي شـرك أصغـر، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الطيرة شرك».

الأمر الثاني اللي بننبه عليه من الشـركيات الشـرك الأصغر: الرياء والسمعة، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشـرك الأصغر»(١)، فسـئل عنـه قـال: «الرياء؛ يقوم الرجـل فيُزَيِّن صلاته لمـا يرى من نظر الرجـل إليه»(٢)، يقوم ويزين صلاته ويسـجد سـجودًا طويلًا مثلًا في المسجد. ليه؟ لأنه يرى رجل

---

(١)

(٢)



يلاحظه إمام المسجد أو شخصٍ آخر أو كذا، أو يحسن تلاوته للقرآن حتى يقال: هذا قارئ أو جميل الصوت، هذا كله من الشرك الأصغر والعياذ بالله.

يجاهد الإنسان نفسه على ذلك ويحاول أنه يُعَظِّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلال العبادة ويتعلق قلبه بالله ويستحضر قلبه الوقوف بين يدي الله فيصرف كل شيء غير النظر إلى الثواب وإرادة وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعمل، هذا بالنسبة يا إخواني للرياء اللي هو صورة أخرى من صور الشرك الأصغر غير الطيرة.

صورة أخيرة أذكرها في ها المكان أنه الرقى والتمائم، فيه علاقة بينهم؛ يعني الرقا الرقية؛ أن إنسان يُقرأ عليه من القرآن استشفاءً؛ لأن الله قال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[2]، فالمؤمن يلتمس هذا الشفاء من القرآن.

فالأصل أن الإنسان يقرأ على نفسه ويرقي نفسه كما كان يفعل النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقرأ في ماء ويشرب ويقرأ على أولاده ويعوِّذهم، هذا الأصل، والأذكار والتعاويذ والرقى الأصل أن الإنسان يقوم بنفسه يعني المسلم الحمد لله يشهد أن لا إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ما يحتاج أنه يتعلق بأحد أو أذهب لفلان أو فلان أصلح مني أو خير مني.

الأصل والسنة أنك ترقي نفسك، بل إن المستحب للمسلم أنه ما يذهب للراقي ويقول: اقرأ علي، ترى هذه فيها نوع ميل من القلب إلى هذا الراقي، وحتى يكون الإنسان من السبعين ألف اللي يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب،

---

(١) [سورة الإسراء: آية ٨٢].

(٢) [سورة فصلت: آية ٤٤].

قال: «هم الذين لا يسترقون»(١)، ما يطلبون الرقية من غيرهم، «ولا يكتوون ولا يتطيرون»(٢)، الطيرة اللي ذكرنا، «وعلى ربهم يتوكلون»(٣).

من شدة تعظيمهم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حتى الرقية الجائز طلبها من الآخرين ما يطلبونها حتى ما يسألون الناس شيئًا، يعني وهذا يدل على يقينهم وتوكلهم على الله وعظم تعلقهم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هذا بالنسبة للرقى.

ويشترط فيها أنها تكون بكلام عربي مفهوم وتكون من القرآن والسنة وتكون بالأدعية المشروعه وأن الإنسان ما يعتمد عليها.

وأما التمائم فهي أشياء تُعلق يا إخوان، مثلًا تلاحظون أحيانًا يعلقون على رقاب الأطفال أو تُعلق بالبيوت أو تُعلق ببعض المحلات التجارية أو بعض الناس تلاحظون السيارات اللي شوف أحيانًا يُعلق ودنات هذه غالبًا، تلاحظ أشياء وتريلات، أحيانًا يعلقون أشياء من الخلف أو من الأمام، ولما تسأل تجد أنها فعلًا يعني تمائم؛ لأنه يراد بها أنها يعني تكون سبب لدفع البلاء أو رفعه.

وهذا من الشرك لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»(٤)، بل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ذات يوم قابل له شاب ورأى فيه معلقٍ يعني خيط في يده، قال ل: إيش عندك؟ يعني سأله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليه.. ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله من الواهنة، مرض يصيب الإنسان بالوهن وجسمه، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وَهْنًا»(٥).

---

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)



لأن ضعف الإيمان بالله هو اللي يزيد الإنسان وهن، وعدم توكله على الله هو اللي يسبب له أنه تسلط عليه ها الأشياء وها الأسباب هذه وكلها أثرها عليه؛ لأن من تعلق شيئًا وُكِل إليه.

والتمائم تكون شرك أصغر، يعني إذا علق ها الأشياء هذه على محله أو على عياله أو على مثلًا سيارته أو بيته خوفًا من هذا تكون شرك أصغر، يعني إذا كان يعتقد أنها أسباب، وإذا كان يعتقد أنها بذاتها تدفع البلاء من دون الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى فهذا شرك أكبر لا شك؛ كونه يعني يعتقد أنها تصرف.

ويعني التمائم يعني موجودة عند بعض الناس، يحرصون على هذا ويعلقون ها الأشياء هذه، يجب أننا ننبه، لكن إذا كانت من القرآن يا إخوان؟ إذا هي من القرآن فأكثر أهل العلم على منعها لأنها وسيلة إلى إهانة القرآن أو يعني ذريعة إلى الوقوع بالتمائم المنهي عنها، فما يصح التمائم لا من هذا ولا من هذا. نعم.

مستمع: أبو عبد الله بعض الرقاة إذا جم يرجون يسألون عن اسم الأم. شو الحكم؟

الشيخ: إي، هذا فعلًا يُذكر أحيانًا بعض اللي يروحون للرقاة أنهم أحيانًا ما يسألون عن الشخص، وينبغي أن الإنسان إذا راح لراقي يسأل عن دينه وعن تقواه، عن اتباعه الكتاب والسنة.. ما يكون عنده بدعة.. ما يكون عنده اعتقادات أو استخدام للجن؛ لأنه سبحان الله يعني قد يقع بعض الرقاة يقع في زلة، يعني عن طريق الجن، وهو يقرأ عليهم ويخرج مثلًا الجن ويقرأ وكذا، ربما يعني أنه دخل في مثل ها المتاهات هذه، أحيانًا عن علم وأحيانًا ربما عن غير علمه يعني عن طريق المس كما ذكر بعض أهل العلم.

فمثل هؤلاء هذه من علامات أنه يكون ربما يعني هذه علامة استفهام أنه قد يكون هذا يستخدم ويكون مشعوذ أو يستخدم الجن والشياطين ويظهر للناس أنه يقرأ بالقرآن؛ لأن الناس الحمد لله يعني تعودوا على أن الرقية بالكتاب والسنة، فيجيب لك آيات وأحاديث ويقرأ ويدعو، لكن يدخل معها ها الشعوذة واستعانة بالشياطين.

فغالبًا هذا الذي يسأل عن اسم الأم.. وإيش علاقتها هذه بالرقية؟ فيكون هذه علامة أنه من الكهنة والسحرة، يبتعد الإنسان عنه ويبلغ الجهات المسؤولة عن ذلك. نعم.

مستمع: طيب يا أبو عبد الله وشو الفرق بين التطير والفال؟

الشيخ: إي، هذا سؤال والله مهم يا شباب، يعني يمكن واحد يقول: إحنا يعني الآن إحنا عرفنا أنه شرك أصغر الطيرة والتشاؤم، طيب واحد ثاني مثلًا يتفاءل، إذا دخل عليه وهو مريض دخل عليه واحد اسمه سالم قال: والله الحمد لله سلمنا إن شاء الله من ها المرض وتعافينا، وإذا هم بتجارة ودخل عليهم واحد اسمه مثلًا زايد أو زيد قال: والله خلاص ربحنا وإن شاء الله تجارتنا بزيادة، وإيش نسمي هذا؟

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ويعجبني الفأل»[1]، التفاؤل حسن ظن بالله، والتشاؤم سوء ظن بالله، والمسلم مطلوب منه أنه يحسن الظن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالتفاؤل من غير تَقَصُّد له، يعني ما تقول: يا فلان روح لفلان؛ فلان مريض وأنت اسمك سالم، لعل الله يسلمه إن تفاءل، تَقَصُّد التفاؤل هذا هو العيافة اللي هي عكس الطيرة، اللي هو طيرة معكوسة، يعني يتفاءل بتَقَصُّد وتخطيط، يهيئه.

(١)



أما الشيء اللي يجي عارض؛ أنت مريض وزارك واحد اسمه سالم أو شافي، قلت: بإذن الله إني سيشفيني ربي، وسالم إن شاء الله إني باسم من ها المرض، بنفسك، وفرحتك بها الشيء هذا وتفاءلت فيه، من غير قصدٍ منك ولا تخطيط مع الرجال أنه يجي، فهذا ما فيه شيء، هذا من التفاؤل ومن حسن الظن بالله.

والتفاؤل أصلًا يعني يطمئن الإنسان ويزيده ثقة بالله وإقبال على أموره، عكس الطيرة اللي تدعوه إلى التقهقر والتقاعس والتراجع، يقول: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردَّك»[1]، ويغني عن الطيرة التفاؤل، ويغني عنها صلاة الاستخارة والتوكل على الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والاعتماد عليه.

فالتفاؤل هو جزء من مما تعالج به الطيرة، أنك تفاءل وأنك توكل على الله وأنك يا طويل العمر تسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنه ينجيك من الطيرة فتقول: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك، وهكذا يكون الإنسان بإذن الله يعني سالمًا من ها الخلل اللي هو يوجد عند الناس.

فسؤالك أنت يا أخوي سؤالك فتح باب موضوع اللي هو أننا نعرف أنه فيه بديل موجود أصلًا بالشرع للطيرة اللي هو التفاؤل، لكن بشرط أنه ما يَتَقَصَّد، أما إذا صار كل ما صار عنده شيء وهذا قال: جيبوا لنا فلان نتفاءل به.. جيبوا فلان اسمه زين لعل نتفاءل به، أو فلان مثلًا كل ما دخل معنا بمشروع أمورنا زينة.

نوع تبرُّك ونوع تفاؤل مُتَقَصَّد، هذا ما يصلح، ولو رجال صالح ونيته زينة ولكن نبيه معنا دائمًا بكل... فهذا قد يكون أنه من التفاؤل المقصود، فيُجتنب مثل هذا، تُترك الأمور كما هي.

---

(١)

أســأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه ينجينا وإياكم من الشــرك صغيره وكبيره ونلقى الله موحدين.

مستمعين: اللهم آمين.

❊❊❊



برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (١١)

السحر والكهانة

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سُدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[(١)].

مستمع: أبو عبد الله مساء الله بالخير.

الشيخ: الله يمسيك بالخير.

مستمع: قبل ما تيجي يا أبو عبد الله إحنا نتناقش في موضوع أن أحيانًا الإنسان يتغير عليه ماديته ويتغير عليه صحته على طول يتبادر بالذهن أو واحد يجيه يقول له: أنت مسحور واللا صايبتك عين، ودنا أنك تعلق على ها الموضوع هذا.

الشيخ: إي، وغالبًا يقولون ها الكلام إن صار الشيء مفاجئ.. إنسان تدهورت حالته وصحته أو ظروفه مع أهله وأسرته وكذا وخلافات، مباشرة قالوا يا عين يا سحر.

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].



مستمع: صحيح.

الشيخ: وهذا لابد فيه من تثبت من البداية يعني وتبين، وأحيانًا يهاجمون على أحدٍ معين يقولون: فلان سحر فلان وكذا، وهذا كله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1]، يتثبت الإنسان بالأحوال، أول شيء: يرجع للمتخصصين الأطباء ويشوف ها الرجل هذا يمكن عنده مرض نفسي.. يمكن عنده صدمة معينة سببت له شيء مؤقت بنفسيته أو مرض عضوي، مثل أحيانًا القولون، مثل بعض الأمراض بتسبب أشياء نفسية.

فمباشرة تربط بالسحر هذا غلط، ولكن هذا يدعونا إلا أننا يعني نوضح موضوع السحر بشكل عام، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[2].

سبحان الله! الايه هذه صريحة في تكفير الساحر ومن يتعلم السحر ومن يعمل بالسحر، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾، وهذا يذكرنا بالكلمة اللي يمكن تسمعون بها: تعلموا السحر ولا تعملوا به! غلط؛ لم يؤمر بتَعَلُّم السحر، بل تَعَلُّم السحر كفر لأنه ما يتعلمه إلا بالتوسل بالشياطين والذبح لهم وصرف شيءٍ بالتعظيم لهم الذي لا يليق إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) [سورة الحجرات: آية ٦].

(٢) [سورة البقرة: آية ١٠٢].



وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجتنبوا السبع الموبقات»[1]، وذكر منها: «الشرك بالله والسحر»، فالسحر قرين للشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو نوعٌ من الكفر والشرك.

والأدلة كثيرة على موضوع السحر، لكن المراد أنه كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما فيه من التعلُّق بغير الله من الشياطين والجن والميل إليهم وصرف شيء مما يحبون، من الدعاء أو التعظيم أو الذبح، فهو شرك وكفر من ناحية التقرب إلى الشياطين عن طريق هذا الساحر ومن جهة ادِّعَاء علم الغيب؛ فعلم الغيب مما اختص لله به، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾[2].

فكونه ادِّعَاء لعلم الغيب فهو كذلك فيه مشاركة لله من هذا الجانب، فلهذا حُرِّم السحر وهو جُعل من الكفر ومن الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويجب على المسلم أن يَحْذَرَه ويُحَذِّرَ الآخرين منه وينتبه من هذا الخطر الذي يعني استشرى عند البعض يعني عند بعض الناس، بسبب أحيانًا العداوات والأحقاد ربما يحاول أن يكيد لهذا الإنسان فيعمل له السحر، أو ربما يعني مثلًا امرأة تخاف أن زوجها يتزوج عليها فتبحث وتعمل هذا الشيء؛ يغرها الشيطان ويغرها قرينات السوء فربما تقع في هذا البلاء الذي هو كفر وتفكيك للأسرة ويسبب بلايا عظيمة يغير العقول.

فهو السحر كما هو معلوم أن السحر يعني هو كلام ورُقَى وعزائم تُستدعى بها الشياطين، وفيه ليحدثوا إضرار بالإنسان من قتل أو إصابة بمرض، فيما أقدرهم الله

---

(١)

(٢) [سورة لقمان: آية ٣٤].

عليه يعني هما ما يستطيعون إلا.. ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1]، هذا شيء معلوم.

فنَحْذَر من هذا ونُحَذِّر الآخرين لأن السحر له وجود بين الناس، ولكن مثل ما قلت لك بالبداية أن المسألة ليست أن الإنسان كل شيء سحر وأي واحد يصير له مشكلة قال: سحر، يطلق زوجته قالوا: سحر، هذا غلط، فالتثبت والتروي في ها المسائل هذه وعدم اتهام الآخرين بها، لأنه ترى تفككت بيوت أحيانًا يجي عند له راقي ويقرأ وهذا، قالوا: والله نطق الجني قال: هذا الساحر سحرك فلان.

ترى الجن يكذبون، وترى الجن يفتنون، وترى الجن يَنُمُّون ويغتابون ويؤذون معنويًا حسيًّا، ويعني يحدث مثل هذه الأمور، فتصدق الجني وهو كاذب يعني؟ فغالبًا أنهم يكذبون وغالبًا يدخلون بالناس هؤلاء مجرمون ومعتدون وفسقة من الجن.

فيكذب ويقول كلامًا كذبًا إذا نطق على لسان هذا الإنسان ليُقرأ عليه إما فيه مس قال فلان ترى هو اللي سحر فلان، ثم يبنون على هذا حكم، وهذا غلط؛ هذه ليست بينة شرعية، وهذا سبب لإفساد العلاقات بين الناس.

والسحر سبب لإفساد العقول وإفساد الأديان وإفساد العلاقات الاجتماعية والود والألفة اللي موجودة بين الأسرة، فتنتبه لهذا فهو من الكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ومثله ويدخل فيه: الكهانة، الكهانة هي ادِّعَاء علم الغيب، مثل الرمالين والمنجمين واللي يقرأ الكف يزعم أنه يعرف هذا والأبراج اللي أحيانًا كانت سابقًا في المجلات والآن توجد صور من ها الكهانة والسحر، عصرية يعني

(١) [سورة البقرة: آية ١٠٢].



تلاحظون بعض القنوات الفضائية جُعلت لمثل هذا.

ومثل بعض وسائل التواصل يوجد فيها كذلك أناس يسمون أنفسهم مشايخ روحانيين ويظنون الناس أنهم رقاة أو نحو ذلك ويتبعونهم وربما يعني أخذوا منهم معلومات سحروهم فيها وتمكنوا منهم. هذا موجود، ما تلاحظون الشيء هذا؟ هذا موجود، فنوع من الكهانة ونوع من السحر يجب التنبه له.

والكهانة قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عنها: «من أتى كاهنًا أو عرَّافًا فسأله عن شيءٍ فصَّدقه فقد كفر بما أُنزل على محمد»[(١)]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتى كاهنًا أو عرَّافًا فسأله لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يومًا»[(٢)]، هذا إذا لم يصدقه، فإذا صدقه صرَّح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه «كفر بما أُنزل على محمد».

وهذا يجعل الإنسان يخاف من موضوع الكهانة والذهاب إلى من يدَّعي علم الغيب، بل بعض الناس يمشي في شارع مثلًا في بعض الأماكن وبعض البلدان يقول: فيجيه إنسان يقول: تعال تعال أنا أقرأ كَفَّك أو يعطيه كذا أو أنت فيك كذا، ويذكر أشياء عامة تيجي عندك وعندي وعند فلان وتصيب فلان، فهذا يجي يصدق.

والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أن مسترق السمع يأخذ معلومة مثلًا ويكذب معها هذا الساحر أو هذا الكاهن مائة كذبة، فينظرون إلى ها الكلمة اللي ربما جاءت عن طريق مسترق السمع وقد تكون صحيحة وقد تكون موافقة كذلك لحال الناس، في الغالب أشياء تحدث مع الناس، فيصدقه، يكذب معه مائة كذبة ويغرر

---

(١)

(٢)

به ويضيع ويدمر عليه دينه وعقله، ويتبعون مثل ها الخزعبلات وها الأشياء اللي والعياذ بالله ما تزيد الإنسان إلا جهلًا وبعدًا عن الله ويصير مهزلة للآخرين.

ما بين ها السحرة والكهنة يتردد عليهم يبحث عن الشفاء أو يبحث عن أشياء أخرى، بل بعضهم يريد الإضرار بالناس، وإذا حسد أو حقد على إنسان يحاول أنه يسحره ويصيبه والعياذ بالله، وهؤلاء أين هم عن رقابة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذي يراهم ويستطيع أن يعاجلهم بالعقوبة في الدنيا بدون لا سحر ولا شيء؟ ربما أن الله عَزَّوَجَلَّ أصابهم ببعض ذنوبهم، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[1].

يعني ما من ذنبٍ، يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، أجدر أن يعجل الله صاحبه العقوبة في الدنيا مع ما ينتظره في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم، فالبغي الظلم للناس، سواء بالسحر أو بالكهانة أو الضرب أو الحقد أو الإيذاء أو نحو ذلك. نعم.

مستمع: طيب أبو عبد الله كيف الآن نحمي أنفسنا وأهلنا من خطر السحر؟

الشيخ: إي، هذا والله سؤال مهم لأننا مادام عرفنا خطورة السحر وأنه ما تدري يعني موجود مع الناس وفيه ناس قد عن طريق التواصل الاجتماعي يدخلون مع هذا يزعمون أنهم روحانيين وكذا، فالإنسان يحصن نفسه، أول ما يحصن الإنسان نفسه وأهله وأسرته بالأذكار الشرعية؛ لأن هذه أدعية وتحصينات بالله العظيم الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء.

(١) [سورة الشورى: آية ٣٠].



وكلٌ يعـرف الأذكار، الآن موجـودة ومتوفـرة، يحرص على أن يعلِّم نفسـه وأولاده وأهل بيته الأذكار، يحافظون عليها في الصباح والمسـاء، آية الكرسي إذا قرأها الإنسـان في ليلةٍ وكَّل الله به ملَكًا يحفظه حتى يصبح، وإذا قرأها في الصباح وكَّل الله به مَلَكًا يحفظه حتى يمسـي، النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول عن سـورة البقرة: «أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البَطَلَة»[1]، يعني الشياطين.

والبيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة يفر منه الشيطان ثلاث أيام، فلو أن الإنسان قرأ سـورة البقرة أو شـغَّل مثل جهاز تُقرأ فيه كما أفتى بعض أهل العلم، إذا تيسـر لـه القراءة يقرأ، ما تيسـر يكـون يعني موجودة تُقرأ في البيت يعني بأي وسـيلة من الوسـائل الموجـودة، إذاعة أو أحد قنـوات القرآن أو نحو ذلـك، تكون موجودة سـورة البقرة في البيت، هذه من أسـباب طرد الشـياطين ومـن تحصين البيت من الشياطين.

كذلك بعد الأشـياء اللي تجلب الشياطين مثل الأغاني والمسلسلات العارية والأمـور هذه اللي تجذب كذلك الشـياطين وتبعد الملائكـة، كذلك عدم تعليق الصـور في البيوت لأن هذه لا تدخـل الملائكة بيتًا فيه كلب أو صورة، والملائكة من أسباب الحفظ ومن أسباب بعد الشياطين.

وإن الحفظـة مـا يكونـون بعيدين عن الإنسـان لكن الملائكـة يعني ينفرون مـن البيـت الذي فيـه صور، فيبعد الإنسـان هـذه الصور ويحرص علـى الأذكار الشرعية والدعاء والتحصن بهذا والابتعاد عن الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى هذه الأمـور مثل القنوات ومتابعتها وبعض القنوات اللـي يتكلم عن الروحانيين

(١)



والسحرة، يسمونها بغير اسمها؛ يعني هو سحر وكهانة ويسمونه «روحانية» تلطيفًا للجو حتى الناس ما يدرون يعني ويحسبون أنه شيء عادي وأن هذا روحاني وله اتصال مع الله وله كذا وأنه راقي، هذا كله باطل. نعم.

مستمع: أبو عبد الله بعض الأرصاد الجوية يخبرون بالمطر والعج، هذا داخل في علم الغيب؟

الشيخ: إي، يشكل على كثير من الناس هذا يعني أنه يشوف يقولون مثلًا: بعد يومين فيه مطر أو سيأتي غبار أو كذا، هذا يا إخوان هذا ليس بادِّعَاء علم الغيب؛ لأنه يُعرف بأشياء حسية عند المتخصصين بالأرصاد والفلك، مثلهم مثل الكسوف والخسوف يُعرف بحسابات معينة ويُتوقَّع ويقال مع ها ذلك: إن شاء الله أنه قد يكون غدًا أو بعد غد أو هذا الأسبوع ممطر؛ لأنهم يرون أشياء في الجو وتَكَوُّن السحب ونحو ذلك عن طريق الأرصاد.

فهذه أشياء حسيَّة، ليست من ادِّعَاء علم الغيب، شيء محسوس، لكن يقرنها بالمشيئة؛ لأن كل ذلك بمشيئة الله، فيقول: نتوقع إن شاء الله أن يكون هناك هطول أمطار أو نحو ذلك، وهذا ليس من ادِّعَاء علم الغيب في شيء لأنه من الأمور الحسيَّة المعلومة اللي تُعلم بالحس، وإن كان كثير من الناس أنه يظن أنه نوع من الكهانة.

فهذا الموضوع يا إخوان، السحر والكهانة، من أخطر الموضوعات ومن أهمها؛ من أخطرها على عقيدة المسلم وأهمها في حياته وأنه يحذر منها، فيبتعد عن الكُهَّان ويبتعد عن السحرة ويحرص على كل ما يكون حصنًا حصينًا وسدًّا منيعًا بينه وبين ها الشرور هذه والعياذ بالله.



لأنه له أثر السحر؛ يمرض ويصيب الإنسان بالهم والغم ويصرفه عن أهله وعن أسرته، الصرف يعني أو العطف؛ يجعله يحب أحد ما له فيه صالح ويصرفه عما يجب عليه محبته من أهله وزوجته، فهذا موجود وله أثر ولا يُنكَر أثر السحر أصلًا، فهو واقع ومحسوس ودلَّ عليه الكتاب والسنة.

فكوننا يعني ما نعرف هذا أو ما نحرص عليه، وهذا يدلنا يا إخواني على أننا نهتم بها الأمر الخطير هذا ونحرص.



برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (١٢)

الاستهزاء بالدين

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سَدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾(١).

مستمع: أبو عبد الله مساء الله بالخير.

الشيخ: مساء الخير يا هلا.

مستمع: تجينا مقاطع بها الجوال مقاطع فيديو ورسائل فيها استهزاء بالدين، هاي تجوز واللا ما تجوز؟ ويجوز إرسالها؟

الشيخ: إي، يتداول الناس أحيانًا نكت أو طرائف على الدين.. على بعض شعائر الإسلام مثل الأذان أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو نحو ذلك من شعائر الدين أو الصلاة أو رمي الجمرات أو غير ذلك، شعائر الدين كثيرة.

فأي مَعْلَم من معالم الدين سواءً كان فرض أو نفل الاستهزاء فيه يعني جاء في القرآن بيان هذا الاستهزاء وبيان أحكامه، إحنا بنتكلم عنه بشكل عام بما أنك

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].



جزاك الله خير فتحت لنا باب بها الموضوع، الله عَزَّوَجَلَّ يعني ردَّ وبيَّن صراحةً في القرآن حكم هؤلاء المستهزئين.

لأنه لما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغزوة تبوك يعني قال بعض المنافقين: ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء؛ أرغب بطونًا ولا أجبن عند اللقاء، يعني سبًّا لرسول الله وأصحابه، فيعني كانوا يرون يعني قالوا هذا الكلام فلما أنزل الله الوحي على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(١)، والعياذ بالله.

تصل إلى درجة الكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنهم هزأوا بذات الدين، هزأوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هزأوا بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنه هذه الكلمات قالوها هزءًا برسول الله وأصحابه.

ولا شك أن الاستهزاء بالدين يفصل فيه أهل العلم ويكون على نوعين:

إذا كان هذا الاستهزاء بذات الدين، يعني بالآيات.. بالأحاديث.. بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. بالأنبياء عمومًا.. بالملائكة.. بشيءٍ من الشعائر الصلاة.. الأذان.. الأمر بالمعروف ونحو ذلك كان هذا كفرًا أكبر مخرج من مِلَّة الإسلام؛ لأن لا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر وليس ممن عظَّم شعائر الله، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾(٢).

---

(١) [سورة التوبة: آية ٦٥-٦٦].

(٢) [سورة الحج: آية ٣٢].

فهـذا الديـن جد كما قـال الله عَزَّوَجَلَّ عن القـرآن: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾[1]، كل مـا يتعلـق بهذا الديـن هو جد وليس بهزل؛ القـرآن.. الحديث، فلا يناسـب ولا يجوز أبدًا ولا يُقبل من أي أحد أن يهزأ بشـيءٍ من دين الله، لا كاتب ولا مؤلـف ولا إنسـان في مجلس ولا جاهـل ولا عالِم ولا متخصـص في العلوم الشـرعية ولا غيـر متخصص، كلهم مـا يُقبل منهـم أن يهزأوا بديـن الله عَزَّوَجَلَّ أو برسوله أو بما ذكرنا، فهذا كله كفرٌ بالله عَزَّوَجَلَّ.

ويكـون الاسـتهزاء يعني لا يصل إلى حـد الكفر في حالة وهي أن يسـتهزئ بالمتدينين أنفسـهم، يعني من ظهرت عليهم السنة، تمسكوا مثلًا بإعفاء اللحى.. بمثلًا ما ورد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مثل الثياب القصيرة، لأنها ورد عليها أحاديث بالبخاري يعني، مثلًا فوق الكعب أن يكون الثوب والاسـتهزاء فيه، أو الاستهزاء بصلاة الجماعة بذهابهم إلى صلاة الجماعة مثلًا المسجد.

إذا كان الاسـتهزاء بالذوات.. بالشخص نفسه وليس بالشعيرة اللي هو فيها، فهـذا ليـس بكفر لكنه محرَّم، أما إذا كان يسـتهزئ بهم والمقصـد ما هم عليه من تَمَسُّك بالدين من صلاة الجماعة أو من اللحى أو من تسوك بالسواك والاستهزاء بذات هذه الشعيرة، سواء كانت فريضة أو نافلة، فهذا كفر.. يُلحق بالكلام الأول.

لكن إذا كان يسـتهزئ فهم.. ذواتهم، والله فـلان ما هو صادق في تدينه، والله فلان غشـاش، والله فـلان يبي الدنيا، هـذا يعتبر اتهام ومحرَّم لا يجوز للإنسـان، يجب عليه أن يحسن الظن بالمسلمين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾[2].

---

(١) [سورة الطارق: آية ١٣].

(٢) [سورة الحجرات: آية ١٢].



فالإنسان ما يتهم الآخرين ولا يظن فيهم السوء المسلمين ولا يتهم نياتهم، خاصة الصالحين والعلماء والدعاة وطلبة العلم.

بل يحسن الظن فيهم، ويا إخواني ترى المسألة أحيانا تُلَبَّس، يعني بعض الناس الآن أحيانًا يهزأ بالعلماء والدعاة والهيئات الشرعية يعني من مثلًا اللحية ومثلًا الحجاب ونحو ذلك، ويقول: أنا ما قصدي.. أنا على هؤلاء المتنطعين، بينما هو يقصد ذات الشعيرة فيما يبدو ومن سياقات الكلام، مثل بعض الكُتَّاب.. بعض الناس اللي يستهدفون الدين وممن لم يُعرف في تاريخه إلا أنه يهزأ بشعائر الله ولم يُعرف عنه تقوى ولم يُعرف عنه عمل صالح، فهذا في الغالب إنه يعني ربما يدخل في النوع الأول.

ولا يُفتح هذا المجال ويجب أن يكون مثل هؤلاء يعني ولي الأمر هو الذي يعني يتولى أمرهم وشأنهم عن طريق المحاكم الشرعية.. عن طريق يعني الأمور المتخصصة في هذا المجال؛ لأنه ما تصدر الأحكام على فلان وفلان أنه كفر أو أنه استهزأ إلا بطريقٍ شرعي، يعني عن طريق العلماء.. عن طريق القضاة، يعني إصدار الحكم على الشخص أنه خرج من الإسلام أو نحو ذلك هذه مسألة حساسة.

لكن نفس الفعل - الاستهزاء - أنت تلاحظه، فإذا لاحظت إنسان يستهزئ بالدين فقل له: هذا الأمر كفر وانتبه، وحذِّره من هذا الأمر.

فإذًا الاستهزاء اتضح لنا أنه حالتين: إذا استهزأ بذات الشعائر فهذا كفر، إذا استهزأ بالأشخاص المتدينين لأجل تدينهم يكون هذا كفر، ولأجل تمسكهم بالشريعة فهذا كفر، ولكن إذا استهزأ بذواتهم لأجل فلان أنه غير صادق في تدينه أو فلان أنه هذا فهذا يعتبر كبيرة من كبائر الذنوب ولا يصل إلى حد الكفر.

هـذا يعني اللي يبين لنا خطورة الاسـتهزاء، ها الآيـة اللي صرَّحت في القرآن بكفرهـم، ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[1]، فيجـب على المسـلم أن يعظِّـم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويعظِّم كل ما يتعلق بدينـه، ولا يسـتهزئ ولا يعني يقبـل مثل هذه النكت وهـذه الطرائف التي تخرج في وسـائل التواصـل أو بعض وسـائل الإعـلام أو بعض الصحـف أو غيرها، بل يردها بالكتاب والسـنة ويوصلها إلى العلماء وإلى ولاة الأمر والمسؤولين الذين يحاسبون مثل مَنْ يهزأ بشعائر الدين ويعني يخفف من شأنها ويهون من أمرها بين أبنائنا وأجيالنا ومجتمعاتنا. نعم.

مسـتمع: طيب يـا أبو عبد الله ها الحين مثلًا إذا شـخص جاء لمجلس من المجالـس، وها المجلـس هذا صار له مثل النكت هذه ومثل الاسـتهزاء، فهو هنا يتورط، لا يقدر يطلع ينحرج من مثلًا المعزم.

الشيخ: إي.

مستمع: ولا يقدر يجلس يكمل معهم وهم يضحكون بالدين وبمثل النكت هذه، وإيش يسوي بها الحالة هذه؟

الشيخ: الجـواب موجـود وصريح بالقـرآن الحمد لله تعالى، يعني الإنسـان أولًا قـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]، فأنت مادام رأيت هذا المنكر العظيم الذي هو كفرٌ بالله.. استهزاء بالديـن ذاته أو اسـتهزاء بالصالحين فيكون محرَّمًا وغيبـة يجب رَدُّه، فإنك يجب عليك الإنكار باللسـان؛ فإنك تسـتطيع أن تنكر بلسـانك، أما الإنـكار باليد فهذا

(١) [سورة التوبة: آية ٦٥-٦٦].

(٢) [سورة آل عمران: آية ١١٠].



إلى ولي الأمر وإلى الهيئات وإلى الجهات المسئولة عن هذه الأمور والمحاكم الشرعية.

أما اللسان فكل مسلم يستطيع أن ينكر المنكر بلسانه ويبين الحكم للجالسين وأن هذا منكر، فإن تركوا هذا الأمر فالحمد لله يستمر معهم ويستغفرون ويحول المجلس إلى شيءٍ نافع مثمر يكون فيه ثناء على كتاب الله وسنة رسوله وحث لهم على الاستفادة من الوقت فيما ينفعهم.

وإن رأى منهم يعني استمرار في هذا فإنه ينصرف، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[1]، وقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[2]، يعني في حال الجلوس.

فهذه يعني فتوى قرآنية واضحة صريحة في هذا، يعني إنك تنصرف عن الموقع بعد الإنكار، وإن لم يتيسر كذلك الإنكار أو لم يستجيبوا للإنكار تمشي من المجلس وتترك هذا المجلس ولا تحضر هذا المكان الذي يُسب فيه الله تعالى.

إنما يكون حضور المؤمن والمناسب لحضوره الأماكن التي يُعَظَّم الله فيها ويُذكر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيها، أو على أقل الأحوال المجالس التي تكتفي بالمباح ولا تتجاوز إلى ما حرَّم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فضلًا عن أن يكون كفر والعياذ لله وسب للدين أو سب للسنة أو سب للقرآن أو الأنبياء أو نحو ذلك. نعم.

---

(١) [سورة الأنعام: آية ٦٨].

(٢) [سورة النساء: آية ١٤٠].

مستمع: طيب يا شيخ أبو عبد الله الحين مع كثرة وسائل التواصل الاجتماعي وسرعة انتشاره بدأنا نشوف مقاطع فيها نوع من الاستهزاء لكن إذا سألته قال: أنا من باب الدعابة والضحك والأمور هذه، ما أدري ويش حكمه بالضبط؟

الشيخ: طبعًا الحكم ما يتغير، يعني إذا كان الحكم الاستهزاء بشيء من الدين إذا كانت هذه المقاطع فيها استهزاء بشيء من الدين.. بالرسول أو بالله عَزَّوَجَلَّ أو بشيء من القرآن أو بشيء من السنة أو بأحد من الأنبياء ما فيه مجال للتبرير في هذا الأمر، هذا كفر صريح يجب الانتهاء عنه وتركه وعدم يعني تمرير مثل ها الأشياء هذه وإعادة مثلًا نشرها ويعني إذاعتها بين الناس حتى لو على سبيل الحكاية.

لو أنك تقول: شوفوا ها الرجال يستهزئ بالله، ما ينبغي؛ يجب الإنسان أن يتأدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وينكر على هذا الذي ينشر مثل هذه الأشياء، يعني أما قوله أنه مؤمن بالله ومع هذا يقول إني أنا مثلًا أبي أنا من أجل قطع الطريق ومن أجل يعني قطع المجالس ونبي بنستأنس ونبي ندخل السرور هذا مثل حال المنافقين الذين ذُكروا في الآية، هم قالوا: يا رسول الله بنقطع الطريق وبني نخفف علينا وطأة الطريق، فقال: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾[1].

وهذا ما يفعله كثير من المنافقين المعاصرين؛ فإنهم يظهرون الإسلام ويبطنون والعياذ بالله غير ذلك؛ فهم يسبون الدين ويتمادون في ذلك ويقولوا: إحنا قصدنا يعني أننا نصحح ونبي الناس يصيرون مثلًا معتدلين وسطيين وقصدنا أن

(١) [سورة التوبة: آية ٦٥-٦٦].



الناس مثلًا غلوا في الدين نبيهم ينزلون إلى الوسطية، طيب هل الخطأ يعني يُعالج بخطأ مثله؟ ما يصلح مثل هذا، فتنتبه لمثل هذا ونعظم شعائر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ.

وكذلك نحمي أولادنا يعني من مثل هذا الأمور ومثل هذا الهزأ هذا، يعني الاستهزاء، نعظم الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، نعظم الله عَزَّوَجَلَّ يعني في نفوس أولادنا، في نفوس أسرنا، في نفوس جلسائنا، دائم نذكر الله ونعظِّم الله ونذكر حقوق الله علينا والأدب مع الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، حتى تحصَّن نفوس أولادنا ومجتمعاتنا بحب الله وبالأدب مع الله وبتعظيم الله عن أنهم مجرد يفكروا تفكير في السخرية أو الاستهزاء.

إذا تَرَبَّوا على هذا فإنهم يعظمون الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾[1]، أي المشركين إذ أشركوا به وإذ سبوه ونسبوا إليه الولد سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، لكن المسلم يعظِّم الله ويقدر الله حق قدره ويعني يقرأ في كتاب الله وفي سنة الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

بل إنه إذا أقبل على الكتاب والسنة لن يترك الاستهزاء فقط، بل سينبهر لعظمة الشريعة وعظمة الإسلام وسماحة الإسلام، سواءً في باب المعتَقَد أو في باب الفقه والأحكام الشرعية أو في فقه الأسرة وأحكام الأسرة والجنايات وأحكامه مثلًا على اللي يخطئ وأحكام القضاء وأحكام الشرع كله، سينبهر ويكون معظِّم لهذا الدين، فضلًا يعني عن أنه يعني يجهل هذا فيكون من الساخرين بالدين.

أسأل الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أن يرزقنا وإياكم تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله ومحبتهم ومحبة هذا الدين، وأن ينجينا من سبيل هؤلاء المفسدين والمستهزئين إنه جوادٌ كريم.

(١) [سورة الزمر: آية ٦٧].

برنامج مجالس التوحيد

الحلقة (١٣)

الأدب مع الله تعالى

أيها الإخوة في الله إن الله عَزَّوَجَلَّ إنما خلق الخلق ليُعبد وحده لا شريك له، لم يخلقهم سدىً ولا عبثًا، وإنما خُلقوا ليعبدوا الله، رجالًا ونساءً، عربًا وعجمًا، جِنًّا وإنسًا، كلهم خُلقوا ليعبدوا الله، لم يُخلقوا عبثًا ولا سُدى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾[1].

مستمع: أبو عبد الله قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[2]. كيف تفسر لنا ها الآية:

الشيخ: الآية هذه فسَّرها أهل العلم، قوله عَزَّوَجَلَّ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧﴾[3]، ذكر المفسرون أن الذين لم يقدروا الله حق قدره هم المشركون الذين عبدوا معه غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو القادر الذي لا أقدر منه والعظيم الذي لا أعظم منه جَلَّ وَعَلَا جَلَّ وَعَلَا.

وكل المخلوقات وكل الخلق تحت قهره وسلطانه وقدرته، ويجب على

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٨].

(٢) [سورة الزمر: آية ٦٧].

(٣) [سورة الزمر: آية ٦٧].



الجميع التأدُّب معه جَلَّ وَعَلَا وقدره حق قدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتوحيده وبطاعته وبأداء أركان الإسلام من صلاة وصيام وحج وزكاة وعبادات، واعتقاد أركان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، هكذا يُعَظِّم الإنسان ربه جَلَّ وَعَلَا ويقدره حق قدره سبحانه و تعالى.

فأعظم يعني شيء فيه سوء أدب مع الله هو الشرك، فيه مسبَّة لله وهو يعني أعظم ما يبغضه الله، وهو الذي جاء الرسل وأُنزلت الكتب لأجل التحذير منه والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾[1]، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا».

فالإنسان يقدر الله عَزَّوَجَلَّ حق قدره ويُعَظِّمه ويتأدب معه، وهناك بعض الصور التي يعني نذكرها فيها الأدب مع الله، يعني إذا عمل الإنسان بما ورد من توجيه نبوي وقرآني فإنه يعرف يعني كيف يتأدب مع الله ويقدر الله حق قدره، مثلًا: كثرة الحلف، قال الله: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾[2]، يعني عن كثرة الحلف بغير يعني مناسبة.

فمن الناس من يكثر من الحلف، وهذا طبعًا غير اللغو والمعفو عنه، الإنسان في بيته يعني يقول: والله وتعال لجاي والله تيجي هنا، لأن الله قال: {لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾[3]، هذا معفوٌّ عنه، أما كثرة الحلف في المجالس.. في الأماكن.. مع الناس، كثرة الحلف هذا فيها امتهان

(١) [سورة النساء: آية ٣٦].

(٢) [سورة المائدة: آية٨٩].

(٣) [سورة المائدة: آية٨٩].

لاسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومن الأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ عدم الإكثار من الحلف، صراحةً يعني لأنه ليس من حفظ الأيمان.

وكذلك إذا حلف لك إنسان بالله يجب عليك أن يعني تقنع بالحلف بالله؛ لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله»، فهذه براءة، يعني تبين لك خطورة هذا الأمر أن الإنسان يعني ما يقنع بالحلف بالله عَزَّوَجَلَّ.

فينبغي ويجب على المسلم أن يقنع بالحلف بالله، سواء كان في خصومات؛ بعضهم يخصصه بالخصومات عند المحاكم، وهذا معلوم أنه يُلزم به قضاءً يعني، لكن مع هذا قالوا: يشمل هذا ويشمل غيره، مثل اعتذارات الناس؛ يجيك واحد ويحلف لك يعتذر، لو تدري أنه ما هو صادق فأنت تقبل يمينه بالله وتقبل اعتذاره.

ولو حلف إنسان آخر كذلك بالله يعني وتعلم أنه غير صادق تصدقه تعظيمًا لله، يعني ما تظهر تكذيب له ولو أنك يعني مثلًا أنت عارف أنه كاذب بها الموضوع لكن يعني لك أنك ما تأخذ بها الأمر اللي قال ولا تعمل بمقتضاه، لكنك ما تظهر له تكذيب تعظيمًا لاسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كذلك من الأشياء التي يُقدر الله بها حق قدره ويُعَظِّم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن لا يُسأل بوجهه إلا الجنة، فهذا مما جاء في السُّنَّة أنه لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن وجه الله عظيم فلا يُسأل به التوافه وأمور الدنيا، بل يُسأل بوجه الله الجنة أو ما يوصل إليها من عملٍ صالح؛ يسأل الإنسان ربه أنه يوفقه للعمل الصالح الذي كذلك يوصله إلى الجنة.



وكذلك من سألك بالله، جاك إنسان وقال: أسألك بالله أنك تعطيني ها القلم اللـي معك، فإنه ما دام ما فيه ضرر ولا إثـم فإنه يجب عليك إعطاؤه تعظيمًا لمن سـأل بـه وهو الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى وتأدُّبًـا مع الله، لكن قال أهل العلـم أنه يجب عليك أنك تعطي من سألك بالله إلا إذا كان في هذا إثم أو ضرر على المسؤول، فإذا كان فيه إثم فإن هذا يسـخط الله عَزَّوَجَلَّ وليس تعظيمًا لله، فلا تعطيه، وإن كان يعني هذا الأمر فيه كذلك ضرر على المسؤول فكذلك ما تعطيه.

يعني مثلًا قال: أسـألك بالله تعطيني سـيارتك وأنت ما عندك وماديتك ياللا يعنـي على قـد حالك، أو يقول: أسـألك بـالله تعطيني بيتك، هذا فيـه ضرر على المسـؤول، والشـريعة لم تـأتِ بالضرر، بل جـاءت بدفع الضـرر، «لا ضرر ولا ضرار»، ولهذا أهل العلم ذكروا هذا، يعني إذا سُئلت بالله تجيب تعظيمًا لله إلا إذا كان فيه إثم أو ضرر على المسؤول.

سـب الدهر يا إخوان، هذا كذلك يعني جاء نهي عن سـب الدهر، رواه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إن الله عَزَّوَجَلَّ قال: «لا تسبوا الدهر فإني أنا الدهر أُقَلِّب الليل والنهار»، وليس من أسماء الله الدهر ولكن الله هو المتصرف في الدهر والكون فلا يجوز أن تسبه، فإذا سبيت الدهر والزمان فقد يعني سبيت من يصرفه.

كذلك احترام اسـم الله هـذا من الأدب مع الله، مثل أبـو الحكم لما جاء إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: أنت أبو الحكم هل لك يعني من أولاد؟ قال: نعم. قال: مـن أكبرهم. قال: شـريح. قال: فأنت أبو شـريح، غيَّر اسـمه احترامًا لاسـم الله، فكذلك الإنسـان ما يسمي أسماء مثلًا بأسـماء الله، يحترم أسماء الله ولا يجوز له أن يتسـمى بها، بل يغير الاسـم الذي فيه تشـبُّه باسم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وهذا مُفَصَّل

يعني عند العلماء وفي الكتب ما هي أسماء الله؟ وما هو الذي يُسمى به؟ وما هو الذي لا يجوز أن يُسمى به؟

كذلك لا يقال أيها الإخوة: السلام على الله، مثلًا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سمع بعض الصحابة يصلون يقولون: السلام على الله من عباده. فقال: «لا يقال: السلام على الله من عباده؛ إن الله هو السلام»[1]، فنهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك. ليش؟ لأنك إذا سلمت ترى دعاء، أنت تدعو لمن سلَّمت عليه أن يُسَلِّمه الله السلام.

فالله جَلَّ وَعَلَا هو الذي يُدعى.. يُطلب منه السلامة، وهو ليس بحاجةٍ أن يُدعى له وهو عَزَّوَجَلَّ كامل من كل الوجوه ولا يُطلب له السلامة، فهو مُنَزَّهٌ عن النقص سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكذلك أيها الإخوة يعني الإنسان كلما اطلع في الكتاب والسُنَّة ورأى أدب الأنبياء مع الله عَزَّوَجَلَّ في دعائهم، في افتقارهم إلى الله واضطرارهم إليه واعترافهم بتقصير أنفسهم ويعني نسبة أنفسهم إلى الخطأ وإلى الذنب وإلى الخطيئة مع أنهم يعني عليهم الصلاة والسلام يعني معصومون من الكبائر كما ذكر أهل العلم ومع هذا يستغفرون وينسبون إلى أنفسهم يعني التقصير ويتأدبون مع الله، فيعرف الإنسان.

يعني أنا أقول: من أعظم الأمور بعد الكتاب والسُنَّة تدلك على يعني الأدب مع الله أن تنظر إلى منهج الأنبياء في عبوديتهم لله وخطابهم مع الله، في دعواتهم اللي في القرآن، تعرف فعلًا كيف تتأدب مع الله وتعظم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. نعم.

---

(١)



مستمع: أبو عبد الله فيه بعض الناس لما يبى منك شيء أو يبي يحل مشكلة معينة يقول: أنا موجهٍ الله عليك. وايش حكم القول هذا؟

الشيخ: فعلًا هذا موجود بالزورات واللي يروحون مثلًا عشان عتق رقبة ونحو ذلك أو إصلاح بين ناس أو أسرة، يجي يقول يعني يبى أساس يضغط عليه ويبي عشان يؤثر عليه يقول: أنا موجهٍ عليك الله، وهم ما يدرون أن هذا داخل في موضوع الإقسام يعني موجهٍ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الاستشفاع بالله إلى أحدٍ من خلقه.

النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما يعني جاءه قوم قالوا: إنا نستشفع بك على الله وبالله عليك، قال: «سبحان الله سبحان الله سبحان الله»[1]، استعظم هذا الأمر وظل يكرر هذه الكلمة حتى يعني الصحابة لاحظوا هذا الأمر وهذا التعظيم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من منهج الأنبياء في تأديب أصحابهم وأتباعهم في الأدب مع الله جَلَّ وَعَلَا.

كذلك الإنسان يؤدب عياله وأهله وهو جالس إذا يعني تلفظوا بشيء فيه سوء أدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فقال: «سبحان الله سبحان الله، ويحك! أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم»[2]، يعني: من أن يُستشفع به، يوسط الله إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع عظيم مقام النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فكيف بغيره؟

كذلك هذه اللفظة مثل هذا، موجهٍ الله عليك، يعني: مستشفعٍ الله عندك، وهذا ما يجوز أبدًا، فيه سوء أدب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد نُهي عنه صراحةً في السُّنَّة وأنكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد نكير عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهو يُعَظِّم الله وينزه الله:

---

(١)

(٢)

«سبحان الله سبحان الله سبحان الله»[1]، ثم يقول: «ويحك! أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم»[2]، كذلك اللي يقول الكلمة هذه - موجهٍ الله عليك - فيجب التأدُّب مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. نعم.

مستمع: طيب يا شيخ أنت ذكرت بحديثك «سب الدهر»، ودائمًا نقرأ بعض الأحيان بعض الرسائل اللي يتكلم مثلًا عن حرارة الجو أو عن العجاج أو عن الأمور هذه. ما أدري ويش كلامك عنها ما ها الناحية هذه؟

الشيخ: سب الدهر طبعًا فيه قدح بالتوحيد، إما أنه يسب الدهر لأن الله هو الفاعل، هاه؟ فهذا يعني سب الله، أو يعتقد أن الفاعل غير الله فهذا كفر بالله، فهو لا يخلو من مسبَّة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا يعني سب الدهر يجب النهي عنه والتحذير منه لخطورته يعني، فيسب الزمان.. يسب الدهر ونحو ذلك.

وكذلك يا إخواني أنبه إلى مسألة مهمة جدًا، يعني الإقسام على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذه مسألة من الأدب مع الله يجب أننا نتنبه لها كثيرًا، يعني الإقسام على الله نوعين: يعني أن يقسم الإنسان على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على وجه التحجر لفضله والتألِّي عليه، مثل يقول: والله ما يغفر الله لفلان، فلان والله ما يغفر له الله ولا يرحمه والعياذ بالله.

وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعني بيَّن لنا أن الله سبحانه يقول: «من ذا الذي يتألَّى علي؟»[3]، لما قال واحد: والله لا يغفر الله لفلان، قال: «من ذا الذي يتألَّى

(١)

(٢)

(٣)



عليَّ؟ غفرت له وأحبطت عملك»[١]، لا تدخلون في شأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، الشيء الذي هو من أمور اختصاصات الإله جَلَّ وَعَلَا، المغفرة والرحمة والجنة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ما يُحكم فيها بهذا الشكل أنه يقول يعني: والله لا يغفر الله لفلان.

يذكرنا هذا يا إخواني باللي يجي يقول: فلان كافر وفلان كافر وفلان كفر وارتد وخرج من الإسلام، وهو جاهل ما يعرف أركان الإيمان، ويُكَفِّر هذا ويخرج هذا من الإسلام، النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»[٢]، إذا لم يكن اللي هو قال عنه كافر فتحور عليه وترجع إليه.

فينتبه الإنسان لمثل هذا، في مسألة التألِّي على الله أو التكفير الغير منضبط بضوابط الشريعة، لأن التكفير فيه اجتماع شروط وانتفاع موانع وله حكم شرعي، لكنه إلى العلماء.. إلى العقلاء، ليس إلى الجهلة وإلى الناس الذين لا يعرفون الشروط واجتماعها وانتفاء الموانع الموجودة التي ذكرها أهل العلم، فما يصلح أي إنسان أنه يجي.

ولذلك نلاحظ اللي يجون سبحان الله يكثرون من هذا الأمر تلقاهم من أجهل الناس، أما أهل العلم وطلبة العلم فيخافون من التكفير ولا يقدمون عليه؛ لأنه يسبب مشاكل ويسبب أمور عجيبة، يعني أنتم تلاحظون آثار سيئة في أمن الناس والمسلمين في ديارهم وبلدانهم بسبب التكفير الغير يعني منضبط بالشرع.

القسم الثاني من الإقسام على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو: على وجه حسن الظن بالله عَزَّوَجَلَّ، فاللي يقسم على الله على وجه حسن الظن هذا جائز مثل: «من لو أقسم

---

(١)

(٢)



على الله لَأَبَرَّه»(١).

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

❊❊❊

(١)



الفهرس

- الحلقة (١) ٣
- الحلقة (٢) ١٣
- الحلقة (٣) ٢٢
- الحلقة (٤) ٣١
- الحلقة (٥) ٣٩
- الحلقة (٦) الشركيات اللفظية ٤٨
- الحلقة (٧) الإيمان باليوم الآخر ٥٦
- الحلقة (٨) الغلو في الصالحين صور وخطر ٦٥
- الحلقة (٩) ٧٤
- الحلقة (١٠) بعض أنواع الشرك الأصغر ٨٢
- الحلقة (١١) السحر والكهانة ٩١
- الحلقة (١٢) الاستهزاء بالدين ١٠٠
- الحلقة (١٣) الأدب مع الله تعالى ١٠٨
- الفهرس ١١٧

❊❊❊

